

الاسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ عَلَى عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ

المبادئ الأساسية

مُعَزَّزاً بِأَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ



الدكتور

أ. محمد علي سعادة

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية
صادر عن وقف بر الوالدين العلمي

الاستدلال بالوحيين

على

عقيدة المسلم

المبادئ الأساسية

مُعَزَّزاً بِأَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ

الدكتور
أ. محمد علي سعادة

كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

مُحْفَوظَةٌ جَمِيعُ الْحَقُوقِ

© جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للمؤلف

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

رقم التصنيف: 240

سعادة، أمجد علي محمد

الاستدلال بالوحيين على عقيدة المسلم: المبادئ الأساسية، أمجد علي سعادة ٢٠٢٦
المواصفات: // أركان الإيمان // العقيدة الإسلامية // أصول الدين الإسلامي.

رقم الإيداع (2026\6\3571)
ردمك (ISBN 978-923-9546-0-7)

الطبعة الأولى ٢٠٢٦

لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه أو ترجمته أو إعادة استخدام محتوياته المكتوبة أو المرئية في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف، للتواصل:

amjsaadeh@yahoo.com

ربيع هذا الكتاب لصالح ... وقف بر الوالدين العلمي

ساهم في دعم الوقف بحصولك على النسخة الأصلية من الكتاب

ولتستمر هذه الإصدارات

يطلب من المتجر الوقفي: www.Dr-Saadeh.com



وقف بر الوالدين العلمي

PR-WAQF

www.dr-saadeh.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ كِتَابٍ

الِاسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ عَلَى عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ

(الْمَبَادِئُ الْأَسَاسِيَّةُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ،
وَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
شَهِيداً، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَرَكْنَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ
لَيْلَهَا كَنَهَارَهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا
الْوَحْيَيْنِ بِقُلُوبٍ وَاعِيَةٍ وَعُقُولٍ مُسْتَسْلِمَةٍ، فَكَانُوا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، وَعَلَى
الْأَيِّمَةِ الْأَعْلَامِ مِنَ الْقُرُونِ الْخَيْرَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ مَعْلُومِهِ، وَإِنْ أَوْجَبَ الْوَاجِبَاتِ وَأَشْرَفَ الْعُلُومِ
عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ عِلْمُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ إِذْ هُوَ الْعِلْمُ الْمُعَرِّفُ لِلْخَلْقِ عَلَى
خَالِقِهِمْ، وَالْمُنْطَلِقُ الْأَسَاسِيُّ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَقُرْبَةٍ وَمَأْبٍ. وَقَدْ كَانَ جِيلُ
الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةَ وَعُهُودِ الْخَيْرِيَّةِ يَتَلَقَّوْنَ هَذَا الدِّينَ
غَضًّا طَرِيًّا مِنْ مِشْكَاةِ الْوَحْيَيْنِ: الْكِتَابِ الْمُسْتَسْتَبِينَ، وَصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ،
فَكَانَتْ الْعَقِيدَةُ عِنْدَهُمْ إِيْمَانًا يَنْبَثِقُ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُثْمِرُ مِنْ فَوْرِهِ سُلُوكًا وَقُرْبًا،
وَزَكَاةً فِي النُّفُوسِ، وَصَلَاحًا فِي الْعَمَلِ، بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنِ الْجَدَلِ الْعَقِيمِ،
وَالْتَّعْقِيدِ السَّقِيمِ.

بَيَدَ أَنَّ الْأَعْصَارَ الْمُتَأَخِّرَةَ شَهِدَتْ تَحَوُّلاً فِي عَرْضِ مَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ؛
فَدَخَلَهَا مِنْ طَرَائِقِ الْفَلَسَفَةِ وَمَنَاجِحِ الْكَلَامِ مَا جَعَلَهَا مَادَّةً جَافَةً، وَغَيْبَ
مَقْصَدَهَا الْأَسْمَى فِي تَمَتُّنِ الصَّلَةِ بِاللَّهِ وَالتَّعَرُّفِ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَأَفْعَالِهِ مِنْ خِلَالِ كَلَامِهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنْ هُنَا، وَمُواصَلَةً لِمَا تَمَّ التَّأْسِيسُ لَهُ فِي "مُقَدِّمَةِ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ"
وَالَّتِي أُفْرِدَتْ لِبَيَانِ مَنَهِجِ (الْمَثْنِ) وَغَايَاتِهِ فِي تَقْدِيمِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ بِصُورَةٍ
سَهْلَةٍ مُيسَّرَةٍ تُنَاسِبُ كَافَّةَ الْأَعْمَارِ، وَمُبَسَّطَةٍ تَخْلُو مِنَ الْخِلَافِ وَالْمَعَارِكِ
الْكَلَامِيَّةِ، وَتَتَضَمَّنُ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ مُعَالَجَةً وَاعِيَةً لِقَضَايَا مُعَاصِرَةٍ؛ مُتَمِّزًا
بِاعْتِمَادِهِ عَالَمِيًّا وَاعْتِبَارِهِ مَادَّةً عِلْمِيَّةً مُقَرَّرَةً فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَدَارِسِ وَالْمَرَائِزِ
حَوْلَ الْعَالَمِ، وَمُتَرَجِّمًا إِلَى عِدَّةٍ لُغَاتٍ عَالَمِيَّةٍ؛ تَأْتِي هَذِهِ الطَّبَعَةُ الْمَوْسَعَةُ
"الِاسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ عَلَى عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ" لِتُمَثِّلَ النُّقْلَةَ التَّطْيِيقِيَّةَ وَالْعُمُقَ
التَّأْصِيلِيَّ وَالْهِدَايَاتِ الْمُثَبِّتَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لِهَذَا الْمَشْرُوعِ الْعِلْمِيِّ
الْمُبَارَكِ.

إِنَّ الْعِبَارَاتِ وَالْمَسَائِلَ الَّتِي صِيغَ مِنْهَا الْمَثْنُ مُسْتَقَاءَةً بِالْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا
مِنْ نُصُوصِ الشَّرِيعَةِ؛ فَجَاءَ هَذَا الْعَمَلُ «الِاسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ» لِإِعْيَادِ الْفُرُوعِ
إِلَى أَصُولِهَا، وَالْعِبَارَاتِ إِلَى مَظَانِّهَا، لِيَعِيشَ الْقَارِئُ مَعَهَا رِحْلَةً إِيْمَانِيَّةً مَاتِعَةً
فِي رَحَابِ الْوَحْيَيْنِ وَالْأَثَارِ الَّتِي تَمَّ اخْتِيَارُهَا وَانْتِقَاؤُهَا بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ وَضَبْطٍ
دَقِيقٍ، لِتَكُونَ جَلِيَّةً فِي الْإِسْتِدْلَالِ، قَاطِعَةً فِي الدَّلَالَةِ، بَعِيدَةً عَنْ مَوَاطِنِ
النِّزَاعِ.

وَقَدْ تَنَظَّافَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ نَحْوُ (٨٠٠) دَلِيلٍ مِنْ صَرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَثَارِ الْمُعْتَمَدَةِ، وَتَمَّ تَعْرِيزُ بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِأَقْوَالِ

الأئمة الأربعة لتبسط مسائل الاعتقاد التي لا يسع المسلم جهلها، وترسخ
نهج الصدر الأول والأئمة الأربعة الأعلام في لزوم الأثر وبند النظر الكلامي
المحدث، وإذكاء الإيمان المثمر في القلوب والمسلك.

وإننا إذ نضع هذا العمل بين يدي الباحثين، وطلاب العلم، وعموم
المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لنسأل الله العليّ القدير أن يكتب
له القبول والتفّع العام، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لكتابه
وقارئه ومدرسِهِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم الفراغ من كتابته بفضل الله وميته في عمان - الاردن، حرسها الله
من كل شر وسوء، وعموم بلاد المسلمين وجعلها في أمان، اليوم الثالث
من أيام الشريق الجمعة ١٢ ذي الحجة ١٤٤٧ هـ، وفق ٣٠ من الشهر
الخامس لعام ٢٠٢٦ م.

كتبه خادم العلم الشرعي وأهله، أفقر الوری إلى عفو ربّه

أحمد بن محمد

كُتِبَتْ الشَّرِيعَةُ - الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ

صَادِرٌ عَنْ وَقْفِ يرّ الوالدين العلميّ

www.Dr-saadeh.com

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^١

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

" متن عقيدة المسلم "

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ^٢، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ^٣، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا^٤. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِهِ وَصَفْوَةِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، الْمَبْعُوثِ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ وَدِينِ

^١ دليله من القرآن: تَيَمُّنًا بِافتتاح كتاب الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١].
دليله من السنة: كان النبي ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (رواه الترمذي، أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، حديث رقم: ٢٤٢)، وصححه الألباني.

^٢ دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]

^٣ دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣].

^٤ دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

^٥ دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» (رواه النسائي، كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، حديث رقم: ١٢٩٧، صححه الألباني).

الإسلام الخاتم، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ، وَاتَّبَعَ هَدَاهُ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ^٦. وَبَعْدَ.

فَإِنَّهُ طَلِبَ مِنِّي أَنْ أَعْقِدَ دَوْرَةَ تَعْلِيمِيَّةٍ لِلْمُبْتَدِئِينَ فِي أَصُولِ الْعَقِيدَةِ
وَالْإِيمَانِ، وَالْمَسَائِلِ الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْهَلَهَا فِي الْعَقِيدَةِ^٧، مِمَّا تَبَتَّ
بِالْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَنِ، يَفْهَمُ الصَّحَابَةَ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَئِمَّةَ الْهُدَى الْمُتَّبِعِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَوَفَّقَنِي اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ إِلَى
كِتَابَةِ هَذَا الْمُتْنِ فِي الْعَقِيدَةِ؛ مُرَاعِيًا سُهولةَ الْعِبَارَةِ، وَوُضُوحَ الْمَعْنَى،
وَشُمُولَ الْمُبَاحِثِ، وَوَجَازَةَ الْحُجْمِ^٨، وَفَقَّ مِنْهَجَ أَهْلِ السُّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ^٩،

^٦ دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (رواه
البخاري، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم: ٣٦٤٢،
ومسلم، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، حديث رقم: ٢٥٣٣).

^٧ دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] (أمر بالعلم بالعقيدة أولاً
ثم بالعمل ثانياً).

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «طَلِبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن ماجه، باب فضل
العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم: ٢٢٤، صحيحه الألباني).

^٨ التيسير مطلوب شرعاً وأصل التيسير في الدين دليhle قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقول النبي ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ» (رواه البخاري، كتاب الإيمان،
باب الدين يسر، حديث رقم: ٣٩).

^٩ دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى
عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً،
قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (رواه الترمذي، باب ما جاء في افتراق
هذه الأمة، حديث رقم: ٢٦٤٠، حسنه الألباني).

وَدَلِكَ أَنِّي لَمْ أَحِذْ بُعْيَتِي -فِيمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ- مِنْ مُتَوَنِ الْعَقِيدَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ مَعَ عَظِيمِ نَفْعِهَا لِلْمُخْتَصِّينَ، وَدَلِكَ إِمَّا لِتَوْسُّعِهَا فِي الْخِلَافَاتِ الَّتِي لَا يَنْتَفِعُ بِهَا الْعَوَامُّ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ فَهْمَهَا، وَإِمَّا لِأَنَّهَا تَنَاوَلَتْ مَبَاحِثَ فِي الرَّدِّ عَلَى بَعْضِ الْفِرَقِ الْمُتَحَرِّفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي زَمَانِهِمْ؛ مِمَّا لَمْ يَعُدْ لَهُ وُجُودٌ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، وَإِمَّا لِاقْتِصَارِهَا عَلَى بَعْضِ مَبَاحِثِ دُونَ بَعْضٍ، وَإِمَّا لِطُولِهَا أَوْ صُعُوبَةِ أَلْفَظِهَا. فَحَاوَلْتُ أَنْ أُقَدِّمَ مَتْنًا فِي مُهِمَّاتِ الْعَقِيدَةِ يُنَاسِبُ الْعَصْرَ مُسْتَفِيدًا مِمَّا فِيهَا، وَيَعْرِضُ الْإِيمَانَ كَمَا كَانَ فِي عَصْرِ الرِّسَالَةِ الْأَوَّلِ^{١٠}، فَلَمْ أُوَدِّعْ فِي هَذَا الْمَتْنِ مَسْأَلَةً إِلَّا قَامَ عَلَيْهَا الدَّلِيلُ مِنْ صَرِيحِ الْقُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ^{١١}.

وَهَا هِيَ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ مِنَ الْمَتْنِ تَخْرُجُ مُتَرَجِّمَةً بِفَضْلِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَقَدْ ارْتَأَيْتُ تَعْدِيلَ اسْمِ الْمَتْنِ لِيُصْبِحَ "مَتْنُ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ الْمَبَادِئِ الْأَسَاسِيَّةِ" بَدَلًا مِنْ "عَقِيدَةِ أَهْلِ السَّعَادَةِ" وَ أَهْلُ السَّعَادَةِ هُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ^{١٢}، وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَلَّ فِي عُلَاهُ أَنْ يَكْتُبَ بِهِ النَّفْعَ، وَيَسُدَّ بِهِ النَّقْصَ، وَيَرْزُقَ مَنْ

^{١٠} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَمَلَهَا بِالتَّوَّاجِدِ» (رواه أبو داود، باب في لزوم السنة، حديث رقم: ٤٦٠٧، والترمذي، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم، ٢٦٧٦، صححه الألباني).

^{١١} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].
دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (رواه مسلم).

^{١٢} دليhle من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ﴾ [هود: ١٠٨]. وألف الإمام ابن القيم رحمه الله كتابا حول الجنة فسماه "مفتاح دار السعادة"

قَرَأَهُ الْفَهْمَ وَحُسْنَ الْإِتْبَاعِ، وَيُجَنَّبُ دَارِسُهُ وَالتَّائِظِرُ فِيهِ الزَّلَلَ، وَيَعَصِمُهُ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، كَمَا أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُثِيبَ كُلَّ مَنْ أَسْهَمَ فِي مُرَاجَعَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَتَذْقِيقِهِ وَإِخْرَاجِهِ^{١٣}.

هَذَا وَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ أَوْ زَلٍّ أَوْ نِسْيَانٍ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ^{١٤}، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَدِينُهُ مِنْهُ بَرَاءٌ.

وَأِنِّي أَشْهَدُ بِأَنِّي أَعْتَقِدُ بِمَا جَاءَ فِي هَذَا الْمَتْنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ حَقِيقَةً مُوَافَقَةً لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُتَبَرِّئًا مِمَّا خَالَفَهُمَا؛ فَالْحُجَّةُ لَهُمَا لَا عَلَيْهِمَا^{١٥}. وَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَخْتِمَ لَنَا بِخَاتِمَةِ الصَّالِحِينَ، وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ... آمِينَ^{١٦}.

تَمَّ الْفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمَتْنِهِ فِي عَمَّانَ - الْأُرْدُنِّ، حَرَسُهَا اللَّهُ، الْجُمُعَةُ ١١ صَفَر ١٤٣٣ هـ، وَفَقَ ٦ كَاثُون ثَانِي لِعَامٍ ٢٠١٢ م.

كَتَبَهُ خَادِمُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَأَهْلِهِ (أَبُو رَجُلٍ مَعَاوِدَ)

^{١٣} قد أمرنا بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

^{١٤} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

^{١٥} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

^{١٦} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

دليhle من السنة: كان النبي ﷺ يكثر من الدعاء: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني).

جدول المحتويات

٣	مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ.....
١٣	الْبَابُ الْأَوَّلُ: أَصُولُ الْإِيمَانِ وَمَصْدَرُ التَّلَقِّي.....
١٣	مُجْمَلُ أَصُولِ الْإِيمَانِ.....
١٥	مَصْدَرُ الْإِيمَانِ.....
١٦	مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ (الصَّحَابَةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ) فِي تَلَقِّي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ.....
١٩	حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.....
٢١	الْبَابُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ.....
٢١	حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ.....
٢٢	مَصْدَرُ الْغَيْبِ.....
٢٤	الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ السَّابِقِ وَالْحَالِيِّ وَالْمُسْتَقْبَلِ.....
٢٥	أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ السَّابِقِ.....
٢٦	ثَانِيًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الْحَالِيِّ.....
٢٨	ثَالِثًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الْمُسْتَقْبَلِ.....
٣٠	الْبَابُ الثَّلَاثُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.....
٣٠	مُجْمَلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.....
٣٢	تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.....
٣٢	أَوَّلًا: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَأَصْلُهُ.....
٣٥	إِخْلَاصُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ وَتَوَاقُضُهُ.....
٣٥	الْقَوَادِحُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.....
٣٦	ثَانِيًا: تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ: وَهُوَ غَايَةُ التَّوْحِيدِ وَمَقْصِدُهُ.....
٣٦	إِخْلَاصُ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ لِلَّهِ وَتَوَاقُضُهُ.....
٣٨	الْقَوَادِحُ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ.....
٣٩	مَنْ نَوَاقِضُ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ.....
٤٦	ثَالِثًا: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: وَهُوَ كَمَالُ مَا تَمَيَّزَ بِهِ الْخَالِقُ عَنِ الْخَلْقِ.....
٤٨	١. تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى.....
٥٠	٢. تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي صِفَاتِهِ.....
٥٥	الْبَابُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ.....
٥٥	أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ.....
٥٦	مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.....
٥٨	أَصْنَافُ الْمَلَائِكَةِ وَوُظَائِفُهُمْ.....
٦١	نَوَاقِضُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.....
٦٣	ثَانِيًا: الْإِيمَانُ بِالْجِنِّ.....
٦٣	مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الْجِنِّ.....

٦٦	حَقِيقَةُ الْجَنِّ وَأَصْنَافُهُمْ وَعِلَاقَتُهُمْ بِالْإِنْسِ
٦٩	نَوَاقِضُ الْإِيمَانِ بِالْجِنِّ
٧١	الْبَابُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ
٧١	مُجْمَلُ الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
٧٣	أَوَّلًا: صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
٧٣	ثَانِيًا: التَّوْرَةُ
٧٥	ثَالِثًا: الزَّبُورُ
٧٦	رَابِعًا: الْإِنْجِيلُ
٧٨	خَامِسًا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
٨١	نَوَاقِضُ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
٨٢	الْبَابُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
٨٢	مُجْمَلُ الْإِيمَانِ وَالْمُعْتَقَدِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
٨٤	عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
٨٦	أَصْنَافُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
٨٨	مُجْمَلُ مَا نَعْتَقِدُ بِهِ فِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ
٩١	الْبَابُ السَّابِعُ: مُجْمَلُ الْإِعْتِقَادِ فِي أَتْبَاعِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
٩١	مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي زُوجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ
٩٣	مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ
٩٧	أَصْنَافُ النَّاسِ فِي الْفَضْلِ
٩٨	مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ
١٠١	وُجُوبُ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَمُ مُخَالَفَتِهِمْ
١٠٢	طَاعَةُ أُولَى الْأَمْرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ
١٠٤	الْبَابُ الثَّامِنُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
١٠٤	الْإِيمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ
١٠٦	الْإِيمَانُ بِمَا فِي الْقَبْرِ
١٠٧	الْإِيمَانُ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا
١١٣	الْبَابُ التَّاسِعُ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
١١٣	الْإِيمَانُ بِالْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ
١١٦	كِتَابَةُ الْمَقَادِيرِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
١١٧	الْإِنْسَانُ بَيْنَ التَّسْيِيرِ وَالتَّخْيِيرِ
١١٨	أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَالْجَزَاءُ
١٢٠	أَنْوَاعُ الْهِدَايَةِ الَّتِي بَدَّلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْعِبَادِ
١٢٢	تَغْيِيرُ الْقَدَرِ وَتَبْدِيلُهُ
١٢٣	خَتَامًا

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَبَعْدَ.

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: إِنَّ مَدَارَ الْإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: أَصُولُ الْإِيمَانِ وَمَنْهَجُ التَّلَقِّيِ لِمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِ.

الْبَابُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الثَّابِتِ بِالْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ.

الْبَابُ الثَّلَاثُ: الْإِيمَانُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فِي وُجُودِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَأَلُوْهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ

وَصِفَاتِهِ.

الْبَابُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ.

الْبَابُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ

السَّلَامُ.

الْبَابُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِرُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الْبَابُ السَّابِعُ: مُوَالَاةُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّحَابَةِ جَمِيعًا، وَعُمُومُ الْمُسْلِمِينَ

وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْكَافِرِينَ.

الْبَابُ الثَّامِنُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

الْبَابُ التَّاسِعُ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ.

وَفِيمَا يَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى...

البَابُ الْأَوَّلُ أُصُولُ الْإِيمَانِ وَمَصْدَرُ التَّلَقِّي

مُجْمَلُ أُصُولِ الْإِيمَانِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الْأَبْرَارَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

وَالنَّبِيِّينَ﴾ البقرة: ١٧٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

البقرة: ٢٨٥ ﴿٢٨٥﴾

وفي حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ فقال جبريل عليه

السَّلَامُ: " أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ،

وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ: صَدَقْتَ. " رَوَاهُ مُسْلِمٌ

تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ^{١٧}،
إِيمَانًا بِالْقَلْبِ^{١٨}، وَقَوْلًا بِاللِّسَانِ^{١٩}، وَعَمَلًا بِالْجَوَارِحِ لِمُقْتَضَاهُ^{٢٠}، وَالْإِيمَانُ
يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ^{٢١}.

^{١٧} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. دليhle من السنة: حديث جبريل: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (رواه مسلم، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، حديث رقم: ٨).

^{١٨} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]. وقال تعالى عن المنافقين: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ...﴾ [البقرة: ٨-١٠]. وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» (رواه مسلم، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم: ٢٥٦٤). وقال ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: ٥٢، ومسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: ١٢٢٠).

^{١٩} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]. وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧] (فالبر يشمل القول). وقال تعالى عن المؤمنين: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (رواه البخاري ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا....، حديث رقم: ٢٢). وقال ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه أحمد، مسند الكوفيين حديث أبي موسى الأشعري، حديث رقم: ١٩٦٨٨، صححه الألباني).

مصدرُ الإيمانِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ



^{٢٠} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا﴾ [المائدة: ٣١]،

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ (٨) حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، هذا الحديث وما في معناه ليس المراد به نفي الإيمان مطلقاً، ولكن المقصود به نقصان الإيمان ونفي كماله، وقال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (رواه الترمذي، بواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٥٠٧، صححه الألباني).

^{٢١} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ١٥]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٨٢]

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (رواه الترمذي وصححه الألباني). وقال ﷺ: «الْإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» (رواه البخاري ومسلم). وهذا قول جمهور السلف ومن ذلك قول قال الإمام مالك: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" (اللالكائي، أبو القاسم بن الحسن (ت ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط ٨، تحقيق: أحمد الغامدي، السعودية، دار طبية، ٢٠٠٣م، ج ٥، ص ١٠٣)، وقول الإمام أحمد: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، الصلاة والزكاة والحج والبر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص من الإيمان" (أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، مسائل الإمام أحمد، ط ١، (تحقيق: طارق بن عوض)، مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٩٩٩م، ص ٣٦٤).

تُصَدِّقُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتُسَلِّمُ بِهِ^{٢٢}، وَبِكُلِّ مَا صَحَّ فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ^{٢٣}، عَلَى مَا فَهَمَهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ^{٢٤}، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْقَرَنَيْنِ الْمَشْهُودِ لَهُمَا بِالْخَيْرِ^{٢٥}، وَأَيُّمَةُ الْهُدَى الْمُتَّبِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ (الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ) فِي تَلَقِّي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۚ﴾

^{٢٢} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

^{٢٣} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

^{٢٤} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي» (رواه الحاكم، كتاب العلم، حديث عبد الله بن نمير، حديث رقم: ٣١٨، صححه الألباني). وقال ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

^{٢٥} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (رواه البخاري ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة، حديث رقم: ٢٥٣٣).

وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ آلِ عِمْرَانَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ﴿١٣٧﴾ البقرة

وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوْا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ " رَوَاهُ مَالِكٌ، حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَلَا تُجَاوِزُ النَّصَّ؛ قُرَأْنَا وَسُنَّةً، زِيَادَةً وَلَا نَقْصًا، وَالْعَقْلُ مُحْكَمٌ بِالدَّلِيلِ - فَهَمَّا وَتَطْبِيقًا -^{٢٦}، وَلَيْسَ حَاكِمًا عَلَى الدَّلِيلِ إِلَّا فِي حُدُودٍ مَا بَيْنَهُ عِلْمُ أَصُولِ الْفَقْهِ^{٢٧}. وَعَمَلُ الْعَقْلِ فِي فَهْمِ الدَّلِيلِ وَتَطْبِيقِهِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الدَّلِيلِ فَهَمًّا وَتَطْبِيقًا، وَلَا يَسْتَقِلُّ الْعَقْلُ بِمَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ الْغَيْبِ^{٢٨}؛ إِذِ الْغَيْبُ مَذْرُكُهُ الْإِخْبَارُ الصَّادِقُ وَالتَّصَدِيقُ بِهِ^{٢٩}، وَالْعَقْلُ وَالْفِطْرَةُ وَآيَاتُ الْكُونِ دَالَّةٌ عَلَى

^{٢٦} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣] (العقل تابع للنقل).

^{٢٧} أي أن العقل لا يملك رد النص أو إبطاله لمجرد مخالفته للهوى أو قصور الفهم، كما يفعل بعض من يُسمَّون "مفكرين" ممن يجهلون قواعد الفهم والأصول وإعمال الأدلة وتحقيق مناهات الأحكام، فيعارضون النصوص بلا منهج. وإنما مجال العقل المشروع هو ما قرره الأصوليون من النظر في الصحة والضعف، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، وإعمال قواعد التعارض والترجيح، وتحقيق المناط. فالعقل هنا مفسر ومطبق، لا مبطل ولا معارض للنص، بل خادم للدليل في حدود ما رسمه الأصوليون.

^{٢٨} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

^{٢٩} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣].

أَصْلُ الْإِيمَانِ ٣٠، وَالْقُرْآنُ وَصَحِيحُ السُّنَّةِ - سَوَاءٌ أَكَاتَتْ مُتَوَاتِرَةً أَمْ أَحَادًا - هُمَا الْمَصْدَرُ الْمُعْتَبَرُ لِمَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ ٣١، وَمَا يَنْبَغِي الْإِيمَانُ بِهِ وَالسَّلَامُ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) النساء

وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُقَدَّمُ قَوْلُ يَشِرْ كَانِنًا مِنْ كَانَ عَلَى الْقُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ ٣٢. وَالْفَهْمُ الْمُعْتَبَرُ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ: هُوَ فَهْمُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ، وَالْإِئِمَّةُ الْمُتَّبَعِينَ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمَشْهُودِ لَهَا بِالْخَيْرِ ٣٣ فِي غَيْرِ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَجَدَّةِ، بِالِاسْتِنَادِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَعِلْمِ أَصُولِ الْفِقْهِ ٣٤.

٣٠ دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿فَظَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَمًا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

٣١ دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].
دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ» (أخرجه مالك، وحسنه الألباني). وقال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم: ٤٦٠٤، صححه الألباني).

٣٢ دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

٣٣ دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (رواه البخاري ومسلم). وقال ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

٣٤ دليhle من السنة: ما أرشدنا إليه النبي ﷺ من اتباع طريقة الصحابة وسنتهم ويدخل في عمومها مسلك الاجتهاد قال ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني)، والتمسك بما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبار هو عمل

حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٤﴾ النجم

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَزِدْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿٥٩﴾ النساء

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شُبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنُ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ،

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

وَيُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأَحْكَامِ الْعَقْلِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ الثَّابِتَةِ، وَبَيْنَ صَرِيحِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ^{٣٥}.

السلف ، من ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله : " لا تدع لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حديثاً أبداً ، إلا أن يأتي عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم خلافه ، فتعمل بما قلت لك في الأحاديث إذا اختلفت " (البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ، مناقب الشافعي ، ط ١ ، تحقيق : أحمد صقر ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٠ م ، ج ١ ، ص ٤٧٢)

^{٣٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. فالإخبار عن انعدام الاختلاف في القرآن، وهو برهان على أنه من عند الله، وأن الحقيقة الكونية الثابتة لا يمكن أن تتعارض مع الخبر الصادق من خالق الكون.

وَأَنْ أَقْوَامًا ضَلُّوا فَرَفَضُوا السُّنَّةَ أَوْ رَدُّوْهَا لِظَاهِرِ مُخَالَفَةِ الْقُرْآنِ أَوْ
الْعَقْلِ، مِمَّنْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ نِفَاةُ السُّنَّةِ (الْقُرْآنِيُّونَ) وَهَؤُلَاءِ عَطَّلُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ
الْأَمْرَةَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَرَفَضُوا السُّنَّةَ بِالظَّنِّ وَالْوَهْمِ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ أَوْ أَصْلٍ^{٣٦}.

^{٣٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. و«أمره» هنا يشمل أمر النبي ﷺ، ومن يرفض سنته إنما يخالف أمر الله.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرْيَكْتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ هَذَا الْقُرْآنُ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني). وفي هذا الحديث بيان أن من يدعي الاقتصار على القرآن فقط هم من أهل الضلال، وهو نص في الرد على من يرفض السنة ظاناً مخالفتها للقرآن، وهو في الحقيقة ردّ لأمر الله ورسوله، وهذا ما عليه إجماع السلف، ومن ذلك ما نقل عن الإمام الشافعي قوله في الأم: "فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - والتسليم لحكمه بأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن ما سواهما تبع لهما وأن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" (الشافعي، الأم، ج ٧، ص ٢٨٧)، إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقولوا بسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ودعوا ما قلت" (البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٤٧٢).

الباب الثاني الإيمان بالغيب

حقيقة الإيمان بالغيب

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة]

الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ يُمَثِّلُ حَقِيقَةَ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ جَمِيعًا^{٣٧}، وَالْغَيْبُ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ^{٣٨}،

^{٣٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢-٣]. فجعل الإيمان بالغيب أول صفة للمتقين، وأساس الهداية بالقرآن، مما يدل على أنه أصل الإيمان والعقيدة.

دليله من السنة: حديث جبريل المشهور: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...)، حديث رقم: (٣٧). وهذه الأركان الستة كلها غيب، فالإيمان بها يمثل حقيقة أبواب الإيمان والعقيدة جميعاً.

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً، فذكرنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به، فقال عبد الله: (إن أمر محمدٍ صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ: ﴿الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١ - ٣] رواه سعيد بن منصور في ((سننه)) (٢/ ٥٤٤). والحاكم في ((المستدرک)) (٣٠٣٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

^{٣٨} دليله من اللغة والاصطلاح: الغيب لغةً مصدر غاب يغيب، وهو ما غاب عن العيان. وشرعاً: ما غاب عن الإنسان ولم تشمله قواه وإدراكه، قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]. فهو سبحانه المنفرد بعلم الغيب.

وَالْعَقْلُ لَا يَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِهِ، إِلَّا بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ^{٣٩}.

مَصْدَرُ الْغَيْبِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾﴾ البقرة

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ،
وَلَا يَعْلَمُ مَا تَضَعُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا تَكْسِبُ غَدًا، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ، وَمَا يَأْتِي غَدًا إِلَّا اللَّهُ» (رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الأنعام، حديث رقم: ٤٦٠٦).
فبين النبي ﷺ أن هذه الغيوب لا يعلمها أحد إلا الله، وهي غائبة عن الحواس.

^{٣٩} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ
مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، والعقل البشري محدود لا يدرك الغيب بمجرد.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا
أَمَنًا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ» (رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن
الشهادة وغيرها، حديث رقم: ٢٧٠٢). فالاعتماد في معرفة الغيب على الخبر الصادق من الكتاب
والسنة، لا على العقل المجرد.

تُؤْمِنُ بِكُلِّ غَيْبٍ ثَبَتَ بِالْقُرْآنِ وَيَصَحِّحُ السُّنَّةَ^{٤٠}، مِمَّا تَعَلَّقَ بِاللَّهِ
سُبْحَانَهُ فِيمَا أَظْهَرَهُ أَوْ اسْتَأْثَرَ يَعْلَمُهُ^{٤١}،
وَمَا تَعَلَّقَ بِخَلْقِهِ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَرُسُلٍ وَجِنٍّ وَسَمَاوَاتٍ وَأَرْضٍ وَالْقَضَاءِ
وَالْقَدَرِ وَالْبَعْثِ الْآخِرِ^{٤٢}؛ إِيْمَانًا يَقِينًا بِلَا شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ^{٤٣}.

^{٤٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

دليله من السنة: حديث ابن مسعود في أطوار الجنين: قال رضي الله عنه: (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا...)، وهذا
يوضح أن الصحابة كانوا يستقبلون أخبار الغيب بيقين كامل بناءً على صدق نبوته. (رواه
البخاري. ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم: ٢٩٩٦). وحديث
اختباره صلى الله عليه وسلم لأصحابه عن أخبار الأمم السابقة، قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا
رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَّفَقَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، خُلِقْتُ لِلْجَرَاثَةِ، قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا
وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَخَذَ الدِّئْبُ شَاةً، فَتَبِعَهَا الرَّاعِي، فَقَالَ لَهُ الدِّئْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ
لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ». قال أبو سلمة: وما هُما يَوْمَنِي فِي الْقَوْمِ.

^{٤١} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

^{٤٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال عن الملائكة: ﴿جَاعِلِ
الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾ [فاطر: ١]، وعن الرسل: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]، وعن الجن:
﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وعن السموات والأرض: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وعن القضاء والقدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾
[القمر: ٤٩]، وعن البعث: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ،
وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ»، وعن جبريل الطويل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر، وفيه إجمال لما تعلق به الإيمان من الغيب (رواه مسلم).

^{٤٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾
[الحجرات: ١٥].

الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ السَّابِقِ وَالْحَالِيِّ وَالْمُسْتَقْبَلِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ
كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٧٣) ﴿الْأَنْعَامِ

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ»
(رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل
النار، حديث رقم: ٩٤). واليقين والتصديق الجازم هو شرط الإيمان.

أَوَّلًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ السَّابِقِ

تُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ السَّابِقِ: مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْإِنْسِ وَالْجَانِّ^{٤٤}، وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ^{٤٥}، وَأَخْبَارِ الرُّسُلِ، وَمُعْجَزَاتِهِمْ وَالْوَحْيِ^{٤٦}.

^{٤٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال عن خلق الإنسان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، وعن خلق الجن: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥].

دليhle من السنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» (رواه مسلم).

^{٤٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

دليhle من السنة: حديث عائشة السابق في خلق الملائكة من نور (رواه مسلم)، وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلٌ...» (رواه البخاري ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا، حبيه إلى عبادته، حديث رقم: ٢٦٣٧).

^{٤٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وأخبر عن معجزاتهم كإحياء الموتى لعيسى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وعن الوحي: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].

دليhle من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةُ عَشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ» (رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» (رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: ٢٩٩٦).

ثَانِيًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الْحَالِيِّ

وَتُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ الْحَاضِرِ: مِنْ شَأْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعَ خَلْقِهِ؛ رِعَايَةً وَاطْلَاعًا^{٤٧}، وَتُؤْمِنُ بِمَا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهِ سُبْحَانَهُ مَعَ مَلَائِكَتِهِ وَوُظَائِفِهِمْ^{٤٨}،

^{٤٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فمعنيته علمه وإحاطته ورعايته لخلقه.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟» (رواه البخاري ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم: ٧٥٨). وهذا من شأنه مع خلقه.

^{٤٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠-١١]، وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١].

دليله من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لجبريل: «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِيكَائِيلُ؟ قَالَ: عَلَى النَّبَاتِ وَالْقَطْرِ» (رواه الطبراني، باب العين، مقسم عن ابن عباس، حديث رقم: ١٢٠٦١، حسنه الألباني). وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ...» (رواه البخاري ومسلم).

وَشَأْنِهِ سُبْحَانَهُ مَعَ خَلْقِهِ^{٤٩}، وَتُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَ مِنْ شَأْنِ الْجِنِّ وَالرُّوحِ^{٥٠}، وَمِنْ شَأْنِ أَحْوَالِ الْقُبُورِ لِأَهْلِهَا نَعِيمًا وَعَذَابًا^{٥١}.

^{٤٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦].

^{٥٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وقال عن الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥].

دليله من السنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ» (رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: ٢٩٩٦).

^{٥١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى عن عذاب القبر: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

دليله من السنة: عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل: «فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ» (رواه أبو داود، كتاب السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم: ٤٧٥٣، صححه الألباني).

ثَالِثًا: الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ الْمُسْتَقْبَلِ وَتُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ الْمُقْبِلِ: مِمَّا بَيَّنَّتْ مِنْ
أَشْرَاطِ السَّاعَةِ^{٥٢}، وَأَحْوَالِ الْقُبُورِ وَالْبَعْثِ وَأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَحْوَالِهَا^{٥٣}،
وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ^{٥٤}.

^{٥٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨].

دليhle من السنة: عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ
نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ
آيَاتٍ» فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَزُيُولَ عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ
الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ تَسُوقُ النَّاسَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (رواه مسلم، كتاب الفتن
وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم: ٢٩٠١).

^{٥٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]. وقال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ
إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقال:
﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]

دليhle من السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ
وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدِ انْقَضَ الْقُرْنُ وَحَتَّى جَبَّتْهُ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ» (رواه الترمذي، وصححه
الألباني). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى
يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا» (رواه البخاري، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا
عيش الآخرة، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، حديث رقم: ٦٥٣٨). وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» (رواه مسلم، كتاب
الجنة، وصفة نعيمها وأهلها ١٥ - باب في صفة يوم القيامة، حديث رقم: ٢٨٦٤).

وَمِنْ جَحَدَ شَيْئًا مِمَّا سَبَقَ بَعْدَ عِلْمِهِ بِثُبُوتِهِ بِأَدِلَّتِهِ الْمُعْتَبَرَةِ شَرْعًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ^{٥٥}.

^{٥٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقال: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (رواه البخاري، كتاب التفسير تنزيل السجدة، حديث رقم: ٤٧٥٩ ومسلم، كتاب الجنة، باب وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم: ٢٨٢٤). وعن النبي ﷺ: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِّن سَبْعِينَ جُزْءًا مِّن نَّارِ جَهَنَّمَ» رواه مسلم.

^{٥٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُقْرِضُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي كَفِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: إِنِّي قَالَ لَهُ: هَلْ تَرْضَى؟ قَالَ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ، فَقَالَ: فَإِنَّ لَكَ عِنْدِي مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (متفق عليه). وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ، فَاحْذَرُوهُمْ» (رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، حديث رقم: ١٨٢٢).

البَابُ الثَّالِثُ الإِيمَانُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَجْمَلُ الإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأَنْعَامُ

تُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ؛ فَهُوَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُظَيَّرَ لَهُ، وَلَا ضِدٌّ لَهُ، وَلَا مَثِيلَ لَهُ، فِي وَجُودِهِ وَالْوَهْيِيَّةِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا^{٥٦}، وَمَنْ آمَنَ ظَاهِرًا دُونَ اعْتِقَادِ فَدَلِكِ النَّفَاقِ^{٥٧}، وَمِنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَدَلِكِ الشِّرْكَ^{٥٨}،

^{٥٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (رواه البخاري ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٢٦) باب استحباب الذكر بعد الصلاة..، حديث رقم: ٥٩٤).

^{٥٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨-٩]. وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُنَافِقُ مَنْ كَذَبَ فِي أَمَانَتِهِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم: ٥٩).

^{٥٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ كَفَىٰ وُجُودَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْإِلْحَادُ^٩، وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الثَّلَاثَةُ مِنْ
أَنْوَاعِ الْكُفْرِ^{٦٠}.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءَ النَّارِ» (رواه البخاري، كتاب التفسير سورة البقرة، حديث رقم: ٤٤٧٦). وفي حديث جبريل: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، حديث رقم: ٩).

^{٥٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، حديث رقم: ١٣٤). وفي حديث: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهْ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم: ٣٢٨١). فهذا يدل على أن من نفى وجود الله فقد أُلْحِدَ وكفر.

^{٦٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، والمنافق والمشرِك والملحد كلهم لم يحكموا بما أنزل الله، فهم من الكافرين. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وهذه الآية عامة تشمل كل أنواع الكفر.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، حديث رقم: ٨٢). والمنافق والمشرِك والملحد قد تركوا أصل الإيمان أو بعضه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَصْنَافُ الْكُفْرِ خَمْسَةٌ» وذكر منها هؤلاء في بعض الروايات، وقد أجمع أهل العلم على أن النفاق والشرك والإلحاد كلها أقسام من الكفر.

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ الْأَنْعَامِ

أَوَّلًا: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَأَصْلُهُ حَقِيقَةُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ، فَلَا مُشْرِكَ مَعَهُ أَحَدًا فِي أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ^{٦١}.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الْأَعْرَافِ

^{٦١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. فجعل الله الخلق والأمر له وحده، فلا يشاركه أحد في أفعاله.

دليله من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «... وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ» (رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ٢٤٥٣، وصححه الألباني). وهذا دليل على أن النفع والضرر وغيرهما من أفعال الله لا يشاركه فيها أحد.

تُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ^{٦٢}. وَأَنَّهُ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ^{٦٣}، وَهُوَ
الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْمُعِزُّ الْمَذِلُّ الرَّازِقُ^{٦٤}، وَمَا عَدَاهُ مَخْلُوقٌ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ^{٦٥}، وَكُلُّ

^{٦٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. فهذه الآيات الكونية دالة على وجود خالق مدبر.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ لرجل: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» (رواه البخاري، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله
إلا الله، إذا أسلم الصبي فمات، حديث رقم: ١٣٦٤). والإقرار بوجود الله هو أصل الشهادة.

^{٦٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الانبيا: ٢٢]، قوله
تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

دليhle من السنة: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله مُزِنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ
إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،
رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ» (رواه أبو داود، باب ذكر أذكار الصباح والمساء، حديث رقم: ٥٠٦٧،
وصححه الألباني). وفي حديث آخر أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت»، فأنكر عليه
قائلاً: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدِلاً - وفي رواية ندّاً؟ - مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» (أخرجه أحمد (١٨٣٩) ورواه
ابن ماجه، باب النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان، حديث رقم: ٢١١٧، حسنه الألباني
في صحيح ابن ماجه).

^{٦٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:
٤٣-٤٤]. وقال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ
تَشَاءُ وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا رَادَّ لِمَا
قَضَيْتَ» (رواه البخاري، باب في القدر، باب لا مانع لما أعطى الله، حديث رقم: ٦٦٢٣، ومسلم،
كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: ٥٩٣). وهذا
إثبات أنه وحده المعطي المانع.

^{٦٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
[فاطر: ١٥].

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا اللَّهَ^{٦٦}، وَأَنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ^{٦٧}، وَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ،
لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ^{٦٨}.

دليله من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ
أَوَّلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي
شَيْئًا...» (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٧٧).
وكلهم فقراء إلى الله.

^{٦٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
[الرحمن: ٢٦-٢٧].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ
بَاطِلٌ» (رواه البخاري، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب أيام الجاهلية، حديث رقم: ٣٨٣٠،
ومسلم، كتاب الشعر، حديث رقم: ٢٢٥٦).

^{٦٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» (رواه
البخاري، باب فضل الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، حديث رقم: ٢٨٧٤،
ومسلم).

^{٦٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. وقال: ﴿إِنَّ
اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَأَنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ
كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا... إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا
لَكُمْ» (رواه مسلم). وهذا دليل غناه المطلق وعدم سؤاله عما يفعل وحسابهم على أفعالهم.

إِخْلَاصُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِلَّهِ وَنَوَاقِضُهُ

وَلَا نُنْسِبُ إِلَى أَحَدٍ تَصَرُّفًا فِي الْكَوْنِ دُونَ إِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{٦٩}، فَلَا رَازِقَ وَلَا خَالِقَ، وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ، وَلَا ضَارًّا وَلَا نَافِعَ، وَلَا مُقَدَّرَ وَلَا نَاصِرَ، وَلَا مُصَرِّفَ لِلْكَوْنِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ^{٧٠}، وَلَا نَعْتَقِدُ ذَلِكَ فِي مَلِكٍ وَلَا نَبِيٍّ، وَلَا وَلِيٍّ وَلَا حِينَ وَلَا إِنْسٍ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ طَائِعٍ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ عَاصٍ سُبْحَانَهُ، فَمَنْ اعْتَقَدَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَقَدْ نَاقَضَ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ^{٧١}.

الْقَوَادِحُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ

يَقْدَحُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ: لُبْسُ خِيْطٍ، أَوْ تَعْلِيْقُ تَمِيْمَةٍ، أَوْ التَّوَجُّهُ لِقَبْرِ أَوْ مَنْ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، أَوْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ لِاعْتِقَادِ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ فِيهِ لِدَاتِهِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالْأَبْرَاجِ وَالطَّالِيعِ وَقِرَاءَةُ الْكُفِّ وَالْفِنْجَانِ، وَإِثْيَانُ الْعَرَّافِينَ وَالْمُسْعُوذِينَ وَالسَّحَرَةَ، وَفِعْلُ السَّحْرِ وَالْحَجَبِ أَوْ التَّصَدِيقِ بِهَا^{٧٢}.

^{٦٩} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

^{٧٠} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

^{٧١} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣].

^{٧٢} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيْمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ» (رواه أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ١٧٤٠٤، صححه الألباني). وقال ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (رواه

ثَانِيًا: تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ: وَهُوَ غَايَةُ التَّوْحِيدِ وَمَقْصِدُهُ
 حَقِيقَةُ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ؛ تَوْحِيدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَفْعَالِنَا، بِإِخْلَاصِ
 الْعِبَادَةِ بِأَتَوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا لَهُ وَحْدَهُ^{٧٣}.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهُيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي
 الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(١٦) غَافِرٌ
 تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا مَعْبُودَ يَحَقُّ
 إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؛ عِلْمًا وَيَقِينًا وَإِخْلَاصًا، وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، وَخَوْفًا وَرَجَاءً^{٧٤}.

إِخْلَاصُ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ وَنَوَاقِضُهُ
 تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَا تُصَرِّفُ عِبَادَةً إِلَّا لَهُ
 سُبْحَانَهُ، وَلَا تُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ فِي عِبَادَةٍ: مِنْ صَلَاةٍ وَلَا دُعَاءٍ وَلَا سُجُودٍ، وَلَا
 دَبْحٍ، وَلَا اسْتِعَاثَةٍ وَلَا اسْتِغَاثَةٍ، فَذَلِكَ شِرْكٌ أَكْبَرُ^{٧٥}.

مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم: (٢٢٣٠). وقال ﷺ: «الطِّيرَةُ
 شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا أَنْ اللَّهَ يُدْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» (رواه أبو داود، ما أسند عبد الله بن مسعود رضي
 الله عنه، حديث رقم: ٣٥٤، صححه الألباني).

^{٧٣} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

^{٧٤} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَكُ وَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد:
 ١٩].

^{٧٥} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا
 شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣].

فائدة: العبادة: هي اسم جامع لكل ما يُحبُّه الله وَيَرْضَاهُ، فكلُّ ما يُتَعَمَلُ بِهِ الْأَجْرُ وَالْمَثُوبَةُ مِنَ اللَّهِ يَكُونُ عِبَادَةً^{٧٦}، وَلَا تَصِحُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَمُوَافَقَةِ الشَّرْعِ^{٧٧}، وَتَرْكِ الْإِخْلَاصِ شِرْكٌ^{٧٨}، وَتَرْكُ مُوَافَقَةِ الشَّرْعِ ابْتِدَاعٌ مُحَرَّمٌ^{٧٩}.

^{٧٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ودليله من السنة: الحديث «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (رواه البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم: ١). وهذا الحديث يقرر أن قيمة الأعمال ومقاصدها تتحدد بالنيات، فما قصد به وجه الله كان عبادة وما لم يقصد به لم يكن.. وقد افتتح به الإمام البخاري صحيحه إيذاناً بأن كل عمل صالح لا بد أن يكون خالصاً لله.

^{٧٧} دليله من القرآن (للإخلاص): قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، وهذا نص في اشتراط الإخلاص لله في العبادة؛ فلا يقبل الله عملاً حتى يُخلص العبد فيه النية لوجهه.

دليله من السنة (للمتابعة): قال النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (رواه مسلم). وهذا الحديث الصحيح يبين أن شرط قبول العبادة موافقتها للشريعة التي جاء بها النبي ﷺ، فكل عمل لم يوافقها مردود.

^{٧٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. فجمعت الآية بين شرطي القبول (الإخلاص والمتابعة)، وصرحت بأن إشراك أحد مع الله في العبادة هو شرك.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (رواه النسائي، كتاب الجهاد، باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، حديث رقم: ٣١٤١، صححه الألباني). وهذا يؤكد أن العبادة بدون إخلاص مردودة، وصاحبها واقع في ضرب من الشرك.

^{٧٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فدم من ابتدع في الدين ما لم يشرعه الله. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا

القَوَادِحُ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ

الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ: وَهُوَ كُلُّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ قَدْ يُوَصِّلُ إِلَى الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ غَيْرُ مُخْرَجٍ مِنَ الْمِلَّةِ، وَمِنْهُ الرِّيَاءُ، وَالْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ^{٨٠}.

الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ: وَهُوَ صَرْفُ عِبَادَةٍ مَحْضَةٍ لِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَوْ اعْتِقَادُ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ^{٨١}.

حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَرَّقُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ [النحل: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فكل قول أو عمل يخالف الشرع فهو افتراء على الله وابتداع محرم.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (رواه البخاري ومسلم)، و«رَدٌّ» أي مردود عليه غير مقبول.. وهذا نص في أن إحداث أمر في الدين لم يأذن به الله ورسوله ابتداء مردود على صاحبه، وإصراره عليه بدعة محرمة. مع التنبيه على أن البدع لا تكون إلا في العبادات والعقائد وحسب.

^{٨٠} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكُ الْأَصْغَرُ» فسئل عنه فقال: «الرِّيَاءُ» (رواه أحمد، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث محمود بن لبيد، حديث رقم: ٢٣٦٣٠، صححه الألباني). وقال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» (رواه أبو داود، ما أسند عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن عبيدة عن ابن عمر، حديث رقم: ٢٠٠٨، والترمذي، أبواب النذور والأيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن من حلف بغير الله فقد أشرك، حديث رقم: ١٥٣٥، صححه الألباني).

^{٨١} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

مِنْ نَوَاقِضِ تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ

١. الْإِلْحَادُ وَالْعِلْمَانِيَّةُ^{٨٢}

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ أَتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

الْجَائِيَّةُ

وَالْإِلْحَادُ كُفْرٌ؛ وَخُرُوجٌ عَنِ الْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَنْطِقِ الْعَقْلِيِّ^{٨٣}، سَوَاءً أَكَانَ ضَمْنِيًّا صَرِيحًا أَوْ "لَا أَدْرِيًّا"، كَمَا فِي نَفْيِ وُجُودِ خَالِقٍ لِلْكَوْنِ^{٨٤}، أَوْ ادِّعَاءِ أَنَّ الْكَوْنَ خَلَقَهُ رَبٌّ لَا يَعْرِفُ، أَوْ أَنَّ الْخَالِقَ لَمْ يَنْزِلْ شَرْعًا^{٨٥}، أَوْ لَمْ

^{٨٢} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

^{٨٣} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

^{٨٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. احتجاج إلهي على الماديين الملاحدة؛ فتسلسل خلقهم إما أن يكون من غير خالق وهو باطل، وإما أن يكونوا هم خالقوا أنفسهم وهو مستحيل، وإما أن لهم خالقًا وهو الحق. وقال تعالى: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، بيان أن جحودهم لوجود خالق نابع من الظلم والكبر لا من شبهة عقلية.

^{٨٥} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، فهذا تصريح بإنكار الشرع المنزل والرسول، وردَّ الله عليهم بأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ونفي ذلك يعد تكذيبًا لصريح القرآن. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ... أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]. وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا

يُرْسِلُ رُسُلًا^{٨٦}، وَلَا هُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِبَادَةِ^{٨٧}، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ فِي الْكُفْرِ سَوَاءٌ^{٨٨}، وَيُنَاقِضُ بِذَلِكَ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿.. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ^{٤٤} وَإِنْ.. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^{٤٥} وَإِنْ.. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^{٤٧}﴾ المائدة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^{٦٥}﴾ النساء

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٨-٣٩]. فنفي الله عن نفسه خلق الكون عبثاً أو لهواً، وأثبت أنه خلقه بالحق، ومن حق الخالق على خلقه أن يُعبد ويُطاع.
^{٨٦} قال الله تعالى ردّاً على من نفى إرسال الرسل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]. وقد بين المفسرون أن هذه المقالة تعني أنهم لم يعرفوا الله حق معرفته، إذ أنكروا أن يرسل رسلاً أو ينزل كتباً، واعتقدوا أن الله ترك الخلق سدى.
^{٨٧} دليhle من القرآن: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فهذه الآية تثبت أن الغاية من الخلق هي عبادة الله، فهو مستحق للعبادة بذاته. وقال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]. فمن نفى أن يكون للكون خالق، أو زعم أن الخالق لم يطلب عبادة ولم يشرع ديناً، فقد أتى بأقوى أنواع الكفر والضلال.
من السنة النبوية: قال النبي ﷺ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» (رواه البخاري ومسلم). وهذا نص صريح في أن من حق الله على خلقه أن يعبدوه وحده، وأنه هو المستحق للعبادة.

^{٨٨} دليhle من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١].

وَمِمَّنْ يَلْحَقُ بِالْمُلَاحَدَةِ الْعِلْمَانِيَّةِ؛ الَّتِي تَدَّعِي أَنَّ الدِّينَ لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ
بِحَيَاةِ النَّاسِ، أَوْ أَنَّ الدِّينَ غَيْرُ صَالِحٍ لِهَذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ
نَزَلَ عَلَى الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَصْلُحُ لِلشُّعُوبِ الْمُتَحَضِّرَةِ، أَوْ يَرْفُضُونَ
التَّحَاكُمَ لِدِينِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ^{٨٩}، لِأَنَّهُمْ بِذَلِكَ يُكَذِّبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

^{٨٩} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

٢. عَدَمُ تَكْفِيرِ الْكَافِرِينَ

وَيَنْقُضُ تَوْحِيدَ الْأُلُوْهِیَّةِ الزَّعْمُ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِإِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ^{٩٠}، وَلَوْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ^{٩١}، أَوْ الْحُكْمُ لَهُ بِالْجَنَّةِ^{٩٢}، أَوْ الشَّكُّ فِي الْحُكْمِ عَلَى مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ بِالْكَفْرِ أَوْ الْخُلُودِ فِي النَّارِ^{٩٣}.

^{٩٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]. فمن آمن بغير الله، فقد كفر بالإيمان الحق، وحبط عمله. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]. فمع أن النصارى يؤمنون بإله (المسيح)، إلا أن الله كفرهم.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله....، حديث رقم: ٢٣). فاشتراط مع التوحيد الكفر بما يعبد من دون الله، فمن آمن بإله غيره لم يكن مؤمناً، وقوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (رواه البخاري ومسلم). فجعل القتال على إقامة كلمة التوحيد، ومن لم يشهد بها فهو كافر يجب تكفيره.

^{٩١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملّة، حديث رقم: ١٥٣).

^{٩٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. ومن مات على غير الإسلام فهو مشرك، لا يستحق الجنة. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦].

^{٩٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]. فنص على أنهم كفار، وأنهم خالدون في النار. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

٣. الْإِبْتِدَاعُ فِي الدِّينِ

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ،

فَهُوَ رَدٌّ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

الْبِدْعَةُ بَابُ كُلِّ شَرٍّ؛ بِهَا ضَلَّتْ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَغَيْرِهِمْ^{٩٤}، فَابْتَدَعُوا الْعِبَادَاتِ بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِمَا لَمْ يُشْرَعْ^{٩٥}، وَاسْتَحْسَنُوا بِعُقُولِهِمْ؛ فَأَصْبَحَ دِينُهُمْ مِنْ اخْتِرَاعِ أَحْبَارِهِمْ وَرَهْبَانِهِمْ. وَالْبِدْعَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ^{٩٦}، مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْتِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» (رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، حديث رقم: ٧٢٧٧). ومن مات على غير الإسلام فقد عصى الله ورسوله، واستحق النار. وقال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة، حديث رقم: ٦٨١٧، متفق عليه). وهذا يدل على أن المعاصي تنقص الإيمان ولا تخرجه، أما الكفر والإصرار عليه فمخرج من الملة بلا شك. ومن شك في كفر من مات على غير الإسلام، فقد كذب هذه النصوص الصريحة. وقد أجمع العلماء على أن من شك في كفر اليهود والنصارى أو وقف فيهم فهو كافر.

^{٩٤} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]. ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]. وقال عن النصارى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧].

^{٩٥} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

^{٩٦} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (رواه البخاري ومسلم).

وَلَا يَنْفَعُ مَعَ الْإِبْتِدَاعِ صَلَاحُ النَّيَّةِ^{٩٧}، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مُوَافَقَةِ الشَّرْعِ وَحُسْنِ الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ جَمِيعًا^{٩٨}.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ الْكَهْفِ

^{٩٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]. فهذه الآية ترد على المبتدعة الذين يعملون أعمالاً تخالف الشرع مع اعتقادهم أنهم على صواب، وأخبر أن أعمالهم ضائعة مردودة عليهم؛ لأن شرط قبول العمل هو موافقة الشرع لا مجرد حسن النية. فكل من ترك موافقة الشرع في عبادته فهو داخل في هذه الآية، وعبادته مبتدعة محرمة غير مقبولة.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل، حديث رقم: ٤٦، وصححه الألباني). فدل الحديث على أن كل ما أحدث في الدين مما لم يكن عليه النبي ﷺ وصحابته فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، ومصدرها ترك موافقة الشرع.

^{٩٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. فجمعت الآية شرطي قبول العمل: الأول إخلاص النية لله (بأن لا يشرك بعبادة ربه أحداً)، والثاني موافقة الشرع (بأن يكون العمل صالحاً، وهو ما وافق أمر الله ورسوله). وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]. فالإخلاص هو حسن القصد والنية، والحنيفية هي متابعة الشرع والاستقامة عليه. فلا يكفي أحدهما دون الآخر.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (رواه البخاري ومسلم). وهذا دليل على اشتراط حسن القصد والنية. وقال النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زُورٌ» (رواه مسلم). وهذا دليل على اشتراط موافقة الشرع. فمن جمع بينهما قبل عمله، ومن فقد أحدهما فعمله مردود عليه.

وَالْبِدْعَةُ مِنْهَا يَدْعُ مُكْفَرَةٌ نَحْوُ: اخْتِرَاعِ الْعَقَائِدِ أَوْ الْعِبَادَاتِ أَوْ صَرْفِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ^{٩٩}، وَمِنْهَا مُفْسِقَةٌ غَيْرُ مُكْفَرَةٍ -فَصَّلَ فِيهَا أَهْلُ الْعِلْمِ-^{١٠٠}.

^{٩٩} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تَطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها"، حديث رقم: ٣٤٤٥). فهذا من البدع المكفرة.

^{١٠٠} دليله من السنة: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني). وهذا الحديث عام في أن كل بدعة ضلالة، لكن الضلالة قد تكون مخرجة من الملة (كفرًا) وقد تكون مفسقة لا تخرج من الملة؛ ولهذا كان من منهج السلف التفصيل في أحوال المبتدعة وعدم إطلاق القول بتكفيرهم جميعاً، وفي ذلك تفصيل محله كتب المطولات.

ثَالِثًا: تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: وَهُوَ كَمَالُ مَا تَمَيَّزَ بِهِ الْخَالِقُ عَنِ الْخَلْقِ^{١٠١}

حَقِيقَةُ تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ هِيَ اعْتِقَادُ انْفِرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِيمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ^{١٠٢}، وَالْإِيمَانُ بِهَا جَمِيعًا، وَلَا تُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرُهُ فِي

^{١٠١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وهذا هو معتقد السلف ومنهم أئمة المذاهب الأربعة في إثبات صفات الله تعالى كما جاءت في القرآن بعيداً عن مسالك التأويل أو التشبيه ، جاء في الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة : " وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف " (أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ط ١ ، الإمارات العربية ، مكتبة الفرقان ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٧) ، وقد سئل الإمام مالك عن الأحاديث التي في صفات الله سبحانه فقال : " أمروها كما جاءت بلا تفسير " (الأَجْرِيُّ ، محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ) ، الشريعة ، ط ٢ ، (تحقيق: عبد الله الدميحي ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٩ م ، ج ٣ ، ص ١١٤٩) ، وكذا أجاب الإمام الشافعي وقد سئل عن صفات الله تعالى فقال : " لله أسماء وصفات ، جاء بها كتابه ، وأخبر بها نبيه -صلى الله عليه وسلم- أمته ، لا يسع أحدا قامت عليه الحجة ردها ، لأن القرآن نزل بها ، وصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القول بها... وثبتت هذه الصفات ، ونفي عنها التشبيه ، كما نفاه عن نفسه ، فقال : { ليس كمثل شئء وهو السميع البصير } " (الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ م ، ج ١٠ ، ص ٨٠) ، يعضده ما نقل عن الإمام أحمد من قوله " وصفوا الله بما وصف به نفسه ، وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه ، واحذروا الجدل مع أصحاب الأهواء " (ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ) ، مناقب الإمام أحمد ، (تحقيق: عبدالله تركي ، دار الهجر ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٢٨)

^{١٠٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فأمر بالدعاء بأسمائه الحسنى ، وذم الملحدين فيها ، والإلحاد فيها هو العدول بها عن حقائقها.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري ومسلم).

حَقِيقَةُ اسْمٍ وَلَا صِفَةٍ^{١٠٣}، فَلَيْسَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَصِفَاتُهُ كَأَسْمَاءِ
الْمَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَإِنْ اشْتَرَكَتْ فِي اللَّفْظِ وَالْإِطْلَاقِ اللَّغَوِيَّ^{١٠٤}.

^{١٠٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي لا مثيل له في الاسم ولا في الصفة. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

^{١٠٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فهو سبحانه نفى المشابهة بالكاف والمماثلة ب مثله ثم اثبت لنفسه صفات تشترك فيهما أو في أحدهما جميع الكائنات الحية وهي السمع والبصر وهما لله سبحانه لا تشبه ما في الكائنات ولا تماثله وإن اشتركت في الاسم.

فائدة: المنفي في الآية أمران المشابهة بكاف التشبيه "ك" وهي المقاربة، والتمثيل بالتصريح "مثله" وهو المطابقة.

١. تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف]

قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر]

تُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءَ حُسْنَى تَبَيَّنَتْ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ^{١٠٥}، وَأَنَّ أَقْلَهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا حِفْظًا وَعَمَلًا دَخَلَ الْجَنَّةَ^{١٠٦}، وَأَنَّهَا كَمَالُ كُلِّهَا، لَا تَقْصَرُ فِيهَا^{١٠٧}، وَأَنَّ لِكُلِّ اسْمٍ مَعْنًى وَصِفَةً يَدُلُّ عَلَيْهِمَا^{١٠٨}، وَأَنَّ لِلَّهِ

^{١٠٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري ومسلم). يرجع في تفاصيل ما ورد في القرآن أو في السنة أو في كليهما الى كتاب شيخنا د عمر الأشقر رحمه الله "الأسماء والصفات"

^{١٠٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤].

دليhle من السنة: (سبق) قال النبي ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري ومسلم). والإحصاء يشمل حفظها وفهم معانيها والعمل بمقتضاها.

^{١٠٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى هو صفة الكمال المطلق. وقال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

^{١٠٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٤]. فاسمه "الخالق" يدل على صفة الخلق، والفعل يخلق. قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، و﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٤٩]. واسمه "الرازق" يدل على صفة الرزق، والفعل يرزق. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، و﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. واسمه "الغفور" يدل على صفة المغفرة،

أَسْمَاءً لَا نَعْلَمُهَا، وَلَمْ نُكَلِّفْ بِمَعْرِفَتِهَا^{١٠٩}، وَأَنَّهَا جَمِيعًا يُدْعَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا^{١١٠}.

والفعل يغفر. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الزمر: ٥٣]، و﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. واسمه "الرحمن" يدل على صفة الرحمة، والفعل يرحم. قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، و﴿إِزْبِكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، و﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]. واسمه "العليم" يدل على صفة العلم، والفعل يعلم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]، و﴿وَيَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النمل: ٢٥]. واسمه "القدير" يدل على صفة القدرة، والفعل يقدر. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٥٣]. واسمه "الحي" يدل على صفة الحياة، والفعل يحيي. قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤].

دليله من السنة: عن النبي ﷺ في دعائه: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» (رواه الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٣٥٢٤، وصححه الألباني). فالاسم "حي" يدل على صفة الحياة، والفعل يحيي. وكان النبي ﷺ يقول بين السجدين: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» (رواه أصحاب السنن وأصله عند مسلم)، وهو دليل على أن اسمه "الغفور" يتضمن المغفرة وفعله يغفر.

^{١٠٩} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: ٤٣١٨، وصححه الألباني). قال ابن القيم: "وفي هذا دليل على أن له أسماء لا يعلمها خلقه استأثر بها في علم الغيب عنده"، ولا توجد نصوص تدل على وجوب التكليف لمعرفتها فعن عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: "يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]" (متفق عليه)

^{١١٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، الأمر يدعو بعموم الأسماء الحسنى وشمولها.

٢. تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي صِفَاتِهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

قَالَ ﷺ: "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرُ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ"

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

تُؤْمِنُ بِأَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ عَلِيَا كَمَا لَهَا^{١١١}، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنْزَعٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ، أَوْ مُشَابَهَةٍ لِلْمَخْلُوقِينَ^{١١٢}، فَكُنْتُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كُلِّ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، مِنْ صِفَاتٍ فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَى مَنْهَجِ وَطَرِيقَةِ فَهْمِ الصَّحَابَةِ، الَّذِينَ زَكَّى اللَّهُ إِيْمَانَهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ. إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

^{١١١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، والمثل الأعلى هو صفة

الكمال المطلق. وقال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

^{١١٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

اللَّهُ^{١١٣}؛ فَكُنْتُ لَهُ الْحَيَاةَ وَالْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ^{١١٤}،
وَالْعُلُوَّ وَالْأَسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ^{١١٥}، وَنُزُولًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ فِي الثُّلُثِ الْآخِرِ مِنَ
الَّيْلِ^{١١٦}، وَكُنْتُ لَهُ سُبْحَانَهُ الْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالْكَلامَ وَالرِّضَى وَالضَّحِكَ

^{١١٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. وهذه الآية دليل على أن الإيمان الحق هو ما كان على ما آمن به الصحابة رضوان الله عليهم، وأن من آمن بمثل ما آمنوا به فقد اهتدى، ومن خالف ذلك أو تولى فهو في شقاق وعداوة. فقد أمر الله المؤمنين أن يقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ثم قال هذه الآية. فالمعنى: فإن آمن أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به أيها المؤمنون من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وعدم التفريق بين أحد من الرسل، فقد اهتدوا، وإن تولوا وأعرضوا فهم في شقاق وخالفوا الحق. دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوْا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي» (رواه مالك والحاكم). وقد أثنى الله على الصحابة بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

^{١١٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: ٢]. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. وثبتت الإرادة بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

^{١١٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]. وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

^{١١٦} دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «يُنْزَلُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (رواه البخاري، باب التهجد بالليل، باب من نام أول الليل وأحيا آخره، حديث رقم: ١١٥٢، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث رقم: ٧٥٨).

كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ^{١١٧}، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهِ^{١١٨}.

فُتِّبَتْ كُلُّ مَا وَرَدَ بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ؛ فَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ - أَيْ لَيْسَ لَهَا كَيْفِيَّةٌ نَعْلَمُهَا أَوْ يُمَكِّنُ تَصَوُّرَهَا فِي الدُّنْيَا -^{١١٩}، وَلَا تَمْثِيلٍ - فَلَا نُمَثِّلُ اللَّهَ أَوْ صِفَاتِهِ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تَأْوِيلٍ؛ بِتَرْكِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ إِلَى الْمَجَازِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ نَصِيَّةٍ مُصَاحِبَةٍ -^{١٢٠}، وَلَا

^{١١٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَدَئِي﴾ [ص: ٧٥]. وقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ» (رواه البخاري، باب فضل الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم فيسد بعد ويقتل، حديث رقم: ٢٨٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، حديث رقم: ١٨٩٠).

^{١١٨} دليله من القرآن: (لقاعدة نفي التمثيل): قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (رواه الطبراني وحسنه الألباني). والمراد بالضرب: التمثيل والتشبيه، وقد سبق لنا بيان نفي التشبيه والتمثيل في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ في هامش قريب بداية مبحث الأسماء والصفات.

^{١١٩} وورد في الأثر عن مالك رحمه الله حين سئل عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: "الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ". وقد أقر علماء السلف هذا الإطلاق ونقلوه إجماعاً.

^{١٢٠} دليله من أصول الفقه واللغة: الأصل في اللفظ أن يُحْمَلَ على حقيقته، ولا يُعَدَّلُ عنه إلى المجاز إلا عند وجود قرينة صارفة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي. والحقيقة هي استعمال اللفظ في المعنى الذي وُضِعَ له في الأصل؛ والمجاز هو استعماله في غير ما وُضِعَ له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. وقد قرر الأصوليون قاعدة مشهورة: «الأصل في الكلام الحقيقة»،

تَعْطِيلٍ؛ فَلَا تُنْفِي الصِّفَةَ وَلَا مَعْنَاهَا، وَتُثْبِتُهَا عَلَى مُرَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{١٢١}، وَلَا تَشْبِيهِ لِصِفَاتِهِ بِأَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ^{١٢٢}.

ومعناها: أنه إذا كان للفظ معنيان - حقيقة ومجاز - وورد مجرداً عن قرينة ترجح أحدهما، فإنه يُحمل على المعنى الحقيقي دون المجازي. لأن الحقيقة لا تفتقر إلى قرينة، فهي المتبادرة إلى الذهن، أما المجاز فمحتاج إلى قرينة تصرفه عن ظاهره، وهو فرع عن الحقيقة لا يُصار إليه إلا عند تعذر العمل بها. قال الخطيب البغدادي: «إذا ورد لفظ حُمِلَ على الحقيقة بإطلاقه، ولا يُحْمَلُ على المجاز إلا بدليل»، ونفى الزركشي الخلاف في اشتراط القرينة، فقال: «لا خلاف في أنه لا بد من القرينة». وإعمال الكلام على حقيقته أولى من حمله على المجاز بدون مسوغ، لأن الحمل على الحقيقة هو الأصل، والمجاز مستعار، والحمل على الأصل أولى من الحمل على الفرع. وبناءً على هذه القاعدة الأصولية المستقرة: لا يجوز ترك المعنى الحقيقي لأسماء الله وصفاته إلى المجاز والتأويل إلا بقرينة نصية صحيحة تصرفه عن ظاهره، والأصل بقاؤها على ظاهرها اللائق بجلال الله من غير تكييف ولا تمثيل.

ومن أراد الاستزادة فليراجع كتب الأصول أو كتابنا "لطيف التنبيه بشرح متن صناعة الفقيه" الفصل الثاني مبحث الحقيقة والمجاز.

^{١٢١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فيه إثبات أنه خلق لهم إدراكاً وعلماً.

دليhle من السنة: «إِنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ» فمن نفى الضحك عن الله فقد عطل صفة ثابتة. قال الإمام أحمد رحمه الله: "نؤمن بها ونصدق ولا نرد منها حرفاً، ولا نكيف شيئاً".

^{١٢٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فنفي المماثلة وأثبت لله السمع والبصر من غير تشبيه.

إِخْلَاصُ تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَنَوَاقِضُهُ

وَلَا نُنْفِي مَا ثَبَتَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{١٢٣}، وَمَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الثَّابِتَةِ أَوْ عَطَّلَهَا، فَقَدْ نَاقِضَ تَوْحِيدَ صِفَاتِ اللَّهِ. وَلَا تُثَبِّتُ مَا اخْتَصَّ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ نَحْوُ: الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، الْقَاهِرِ فَوْقَ عِبَادِهِ. وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ^{١٢٤}.

وَلَا تُثَبِّتُ مَا اشْتَرَكَ فِي أَصْلِ الْإِسْمِ وَالصِّفَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَيُّ الْكَرِيمُ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ يُمُطِّقُ مَعَانِيهَا وَصِفَاتِهَا، وَالْإِنْسَانُ حَيٌّ وَقَدْ يَكُونُ كَرِيمًا رَحِيمًا عَالِمًا بِوَجْهِ خَاصٍّ، لَا عَلَى الْكَمَالِ^{١٢٥}، وَبِخِلَافِ ذَلِكَ يَكُونُ إِلَهًا فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ أَوْ صِفَاتِهِ^{١٢٦}.

^{١٢٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]؛ لأن من نفى صفته فقد لم يعظمه حق عظمته.

^{١٢٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ونفى أن يكون لأحد مثله. وقال: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]. وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

^{١٢٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. فهذه الآية تنفي المشابهة الكلية بين الخالق والمخلوق، حتى في الأسماء المشتركة كالحيوة والعلم والقدرة. فحيوة الله كاملة لا يعترها نقص أو موت، بخلاف حياة المخلوقين.

^{١٢٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وقال عن الكفار: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠]، فنفوا عنه اسم الرحمن استنكارًا، وذلك من الإلحاد في الأسماء.

الباب الرابع

الإيمان بالملائكة والجن

أولاً: الإيمان بالملائكة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن
يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ
﴿٢٩﴾﴾ الأَنْبِيَاءُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التَّحْرِيمُ

مَجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تُؤْمِنُ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ^{١٢٧}. وَأَنَّهُمْ خَلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُُبْحَانَهُ^{١٢٨}؛
خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٢٩}، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَجْنَحَةٌ
مَثْنَى وَثُلَاثُ وَرُبَاعٌ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ^{١٣٠}، وَأَنَّ عَدَدَهُمْ كَبِيرٌ لَا يُحْصِيهِ إِلَّا

^{١٢٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾
[فاطر: ١].

دليله من السنة: حديث جبريل: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ» (رواه مسلم).

^{١٢٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانَا أَشْهَدُوا
خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

^{١٢٩} الدليل من القرآن على وجودهم قبل آدم: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

دليله من السنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ،
وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِّمَّا وُصِفَ لَكُمْ» (رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق،
باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم: ٢٩٩٦)،

^{١٣٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي
الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

دليله من السنة: عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ
مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ» (رواه
أبو داود، كتاب السنة باب في الجهمية، حديث رقم: ٤٧٢٧، وصححه الألباني).

اللَّهُ^{١٣١}، وَأَنَّهُمْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ مَجْبُولُونَ عَلَى الطَّاعَةِ، لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ^{١٣٢}.

^{١٣١} دليله من السنة: في حديث الإسراء قال النبي ﷺ: «ثُمَّ رَفَعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلِمْتُهُمْ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق ٥ - باب ذكر الملائكة، حديث رقم: ٣٢١٤، مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، حديث رقم: ١٦٤، متفق عليه).

^{١٣٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]. وقال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

أَصْنَافُ الْمَلَائِكَةِ وَوُضَائِفُهُمْ

فَمِنْهُمْ الْمَوَكَّلُ بِالرَّسَالَاتِ وَهُوَ الرُّوحُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٣٣}، وَمِنْهُمْ الْمَوَكَّلُ بِالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ وَهُوَ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٣٤}، وَمِنْهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الْمَوَكَّلُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ النَّاسِ^{١٣٥}، وَمِنْهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ^{١٣٦}، وَمِنْهُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى^{١٣٧}، وَمِنْهُمْ الْمَوَكَّلُ بِالنَّارِ وَهُوَ مَالِكٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَزَنَةُ النَّارِ الشَّعَّةَ

^{١٣٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]. وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]. وقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

^{١٣٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]. (ويقراً ميكال وميكائيل).

دليله من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لجبريل: «عَلَى أَيِّ شَيْءٍ مِيكَائِيلُ؟ قَالَ: عَلَى النَّبَاتِ وَالْقَطْرِ» (رواه الطبراني، وحسنه السيوطي والألباني).

^{١٣٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

^{١٣٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾ [الحاقة: ١٧].

^{١٣٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٩].

عَشْر^{١٣٨}، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُ بِالْجَنَّةِ وَخَزَنَةُ الْجَنَّةِ^{١٣٩}، وَمِنْهُمْ الْكَاتِبُونَ^{١٤٠}،
وَالْمَلَائِكَةُ الْمُعَقَّبَةُ الَّتِي تَحْفَظُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^{١٤١}، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَمِسُ حِلَقَ

^{١٣٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. وقال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

دليhle من السنة: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُومَهَا» (رواه مسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم...، حديث رقم: ٢٨٤٢).

^{١٣٩} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَتْ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].
دليhle من السنة: في حديث الشفاعة عن النبي ﷺ أنه قال: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحْ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ "أنا أول الناس يشفع في...، حديث رقم: ١٩٧).
وأما اسم خازن الجنة (رضوان) فلم يثبت بدليل صحيح، لكنه مشهور عند أهل العلم.

^{١٤٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧-١٨]. وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

^{١٤١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ، مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: ١٠٣٠٩).

الدِّكْر^{١٤٢}، وَمَنْ يُؤَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْصُرُهُمْ^{١٤٣}، وَمَنْ يَضَعُ أَجْنَحَتَهُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ^{١٤٤}، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ^{١٤٥}.

^{١٤٢} دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» (رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله، حديث رقم: ٦٤١٦).

^{١٤٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

دليhle من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة غزوة بدر قال: قال النبي ﷺ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» (رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر...، حديث رقم: ١٣٨٥).

^{١٤٤} دليhle من السنة: عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» (رواه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم: ٣٦٤١، والترمذي وصححه الألباني).

^{١٤٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]. وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ وَالْمُؤَكَّلَانِ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَسُؤَالِ الْمَيِّتِ.

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُتَكَبِّرُ وَالْآخَرُ التَّكْبِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ...» (رواه الترمذي، أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم: ١٠٧١، حسنه الألباني).

وَمِنْهُمْ مَنْ يُبَلِّغُ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ مِنْ أُمَّتِهِ

دليhle من السنة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ» (رواه النسائي، كتاب عمل اليوم والليلة فضل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٩٨١١، وابن حبان، وصححه الألباني).

نَوَاقِضُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَنَعْتَقِدُ كُفْرَ مَنْ جَحَدَ وُجُودَهُمْ^{١٤٦}، أَوْ رَدَّ شَيْئًا مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ وَتَبَّتْ فِي الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ^{١٤٧}: مِنْ أَسْمَائِهِمْ أَوْ أَوْصَائِهِمْ أَوْ وَظَائِفِهِمْ، أَوْ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْقُونَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ

دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

مِنْهُمْ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي الْأَجِنَّةِ وَكِتَابَةِ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالْعَمَلِ وَالشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ

دليله من السنة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُبْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُوبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ» (رواه البخاري، باب في القدر، حديث رقم: ٦٦٠٣، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي...، حديث رقم: ٢٦٤٣).

وَمِنْهُمْ صَاحِبُ الْقُرْنِ (الصُّورِ) الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ، وَهُوَ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

دليله من السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كَيْفَ أُنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقُرْنُ وَحَتَّى جَمَعَتْهُ وَانْتَظَرَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ؟» قَالُوا: كَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» (رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة الزمر، حديث رقم: ٣٢٤٣، صححه الألباني). وقد ورد تسميته بإسرافيل في بعض الآثار، وهو المشهور. قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

^{١٤٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾ [النجم: ٢٧]. فجحدهم بالملائكة من صفات الكافرين.

^{١٤٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَبَيَّأَ حَدِيثَ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

قَالَ هُمْ إِنَّا^{١٤٨}، أَوْ نَفَىٰ عِلَاقَتَهُمْ بِالْكَوْنِ^{١٤٩}، أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِمْ^{١٥٠}، أَوْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عِبَادًا لِلَّهِ^{١٥١}، أَوْ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْكَوْنِ دُونَ
إِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{١٥٢}.

^{١٤٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠].

^{١٤٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤].

^{١٥٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَيُّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

^{١٥١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

^{١٥٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

ثَانِيًا: الْإِيمَانُ بِالْجِنِّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) الدَّارِيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تِينَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (١٤) سَبَا

مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الْجِنِّ

نُؤْمِنُ بِوُجُودِ الْجِنِّ، وَأَنَّهُ مِنْ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ^{١٥٣}، وَهُمْ عَالَمٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ نَارٍ^{١٥٤}، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٥٥}، وَهُمْ خَلْقٌ خَفِيٌّ لَا يُرَى عَادَةً^{١٥٦}،

^{١٥٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]. وقال عن إيمان نفر من الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

^{١٥٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]. وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧].

دليله من السنة: حديث عائشة السابق: «وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ» (رواه مسلم).

^{١٥٥} دليله من القرآن: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧].

^{١٥٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

إِلَّا إِنْ تَشَكَّلَ بِإِنْسٍ أَوْ طَيْرٍ أَوْ حَيَّوَانٍ، وَغَالِبًا مَا تَكُونُ الْكِلَابُ وَالْحَيَّاتُ^{١٥٧}، وَلَهُمْ قُلُوبٌ وَأَذَانٌ وَعُيُونٌ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَأْلَمُونَ فَيَذَرُكُهُمُ الْآدَى^{١٥٨}، وَقَدْ يُؤْذُونَ الْإِنْسَ بِالْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَالْوَسْوَاسِ وَالتَّلَبُّسِ

^{١٥٧} دليله من السنة: عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْجِنَّ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنَحَةٌ يَطِيرُونَ فِي السَّمَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْلَعُونَ» (رواه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، تفسیر سورة الأحقاف، حديث رقم: ٣٧٠٢، حسنه الألباني). وقال النبي ﷺ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» (رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، حديث رقم: ٥١٠).

^{١٥٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى عن استماع الجن للقرآن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٤٦]، وهذا دليل على وجود آذان. وقال عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، وهذا كلام يدل على إرادة وشعور. وباب إثبات هذه الصفات للجن من باب الإخبار عنهم أنهم يأكلون ويشربون ويحسون؛ ولهم حواس كما للإنس.

دليله من السنة: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ» (رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم: ٢٠٢٠). عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ» (رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، حديث رقم: ١٤٥). وفيه إثبات أن الشيطان يتأثر ويتضرر.

(المس) ١٥٩، وَلَهُمْ قُدْرَاتٌ تَفُوقُ قُدْرَاتِ الْإِنْسِ فِي الْعَمَلِ وَالْحَرَكَةِ ١٦٠، وَقَدْ كَانُوا يَسْمَعُونَ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، ثُمَّ حُجِبَتْ عَنْهُمْ بِالشُّهْبِ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَصْبَحُوا يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ ١٦١. وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مُرْسَلٌ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمِيعًا ١٦٢.

١٥٩ دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٥-٦]. وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. وقال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠]. وقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

دليله من السنة: ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ بالله من الشيطان ووسوسته، وشرح صدره. والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومستفيضة.

١٦٠ دليله من القرآن: قال الله تعالى على لسان سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٨-٣٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» (رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب أمر الوالي إذا وجه أميرين...، حديث رقم: ٧١٧٠، ومسلم، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم، حديث رقم: ٧١٦٩). وهذا يبين قدرة الجن على الحركة والنفوذ في جسم الإنسان بما لا يستطيعه الإنسان.

١٦١ دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصفافات: ٦-٨]. وقال: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: ٩]. قال العلماء: الشهب هي التي حجبتهم بعد بعثة النبي ﷺ.

دليله من السنة: كان الجن قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم يَسْتَرْقُونَ أخبار السماء. وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قصة استراق السمع والشهب بأنها حدثت حين بعث النبي ﷺ، كما في الصحيحين.

١٦٢ دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩]. ووجه الدلالة أن خطاب "الناس" هنا

حَقِيقَةُ الْجِنِّ وَأَصْنَافُهُمْ وَعَلَاَقَتُهُمْ بِالْإِنْسِ

وَالْجِنُّ مُكَلَّفُونَ كَبَنِي آدَمَ؛ فَمِنْهُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ^{١٦٣}، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِالْإِسْلَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِالْدِّيَانَاتِ السَّابِقَةِ^{١٦٤}، وَمِنْهُمْ إِبْلِيسُ وَقُرْنَاءُ بَنِي آدَمَ مِنَ الشَّيَاطِينِ، يَأْمُرُونَهُمْ بِالشَّرِّ وَيُوسِسُونَ وَيُزَيِّنُونَ لَهُمْ إِيَّاهُ^{١٦٥}، غَيْرَ

يشمل الإنس والجن؛ لأنه أعم الخطاب. وقال عن الجن: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَيْنِ أَحَدٌ قَبْلِي: كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ» (رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: ٥٢١). قال العلماء: المراد بكل أحمر وأسود أي الثقيلين جميعاً الإنس والجن.

^{١٦٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤-١٥]. قال ابن عباس: القاسطون هم الكافرون. دليله من السنة: حديث رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (رواه البخاري ومسلم). وقد أخبر الله عن الجن أنهم سمعوا القرآن فآمنوا به، وهذا يدل على أنهم مكلفون بالإيمان بالله ورسوله كما أن الإنس مكلفون.

^{١٦٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. فاستمعوا للقرآن ودعوا قومهم للإيمان به، وقد كان فيهم من آمن بموسى وعيسى عليهم السلام قبل ذلك. قال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا يَنْ يَدِيهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

دليله من السنة: ثبت أن النبي ﷺ قرأ سورة الجن على الجن، فآمنوا به. قال ابن عباس: ما أرسل الله نبياً إلى الإنس إلا ومعه الجن مثلهم.

^{١٦٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ

قَرِينِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ^{١٦٦}، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ ضُعَفَاءُ عَاجِزُونَ كَبَنِي آدَمَ، لَا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ^{١٦٧}، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ^{١٦٨}، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ كُلٌّ حَسَبَ عَمَلِهِ^{١٦٩}.

لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿الزخرف: ٣٦-٣٧﴾. وقال عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

دليله من السنة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنَا، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا، حديث رقم: (٢٨١٤)

^{١٦٦} دليله من السنة: (سبق) حديث ابن مسعود: «وَأَنَا، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» رواه مسلم

^{١٦٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]. كانت الجن تدعي علم الغيب، فلما مات سليمان ومكثوا يعملون له حولا وهم لا يعلمون بموته، تبين أنهم لا يعلمون الغيب

^{١٦٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

دليله من السنة: كان النبي ﷺ يعوذ نفسه بالله من شر الشيطان، وكان يدعو الله أن يكفيه شره، وهذا دليل على أن لا قدرة له إلا بإذن الله.

^{١٦٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤-١٥]. وقال تعالى: ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

دليله من السنة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ» (رواه

فائدة: الجنُّ اسمُ جنسٍ؛ فمنهُمُ الجنُّ المؤمنُ، ومنهُمُ الجنُّ الكافرُ^{١٧٠}؛
ويُطلَقُ عَلَى الجنِّ الكافرِ شَيْطَانٌ، وَعَلَى طُغَاتِهِمْ مَرَدَّةٌ^{١٧١}.

البخاري، كتاب الطب، باب تمني المريض الموت، حديث رقم: ٥٦٧٣، ومسلم بلفظ قريب).
ومؤمنو الجن يدخلون الجنة برحمة الله، وكفارهم في النار.

^{١٧٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤-١٥]. ف"المسلمون" هم المؤمنون منهم، و"القاسطون" هم الكافرون الجائرون.

^{١٧١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. وعن سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٢]. وعن المردة قال الله: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]. وقال عن المردة: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٢-٣٣]، وأصل المردة من قساة الشياطين.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِّنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» (رواه البخاري ومسلم). وهذا يدل على أن للشياطين قدرة خاصة على النفاذ في الإنس، بينما لا يوصف بذلك غيرهم من الجن المسلمين. كما أن الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ أنه "يكتب لابن آدم شيطانه"، فكل إنسان له قرين من الشياطين هو من الكافرين.

نَوَاقِضُ الْإِيمَانِ بِالْجِنِّ

وَنَعْتَقِدُ كُفْرَ مَنْ جَحَدَ وُجُودَهُمْ^{١٧٢}، أَوْ قَالَ هُمْ الْمَلَائِكَةُ^{١٧٣}، أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ^{١٧٤}، أَوْ أَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ مَا يَشَاؤُونَ دُونَ إِرَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{١٧٥}.

وَيَقْدَحُ فِي الْإِيمَانِ عُمُومًا، وَفِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ خُصُوصًا، اعْتِقَادُ أَنَّهُمْ يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ^{١٧٦}.

^{١٧٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، فمن جحد ما أخبر الله به فقد كفر.

^{١٧٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال في موضع آخر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ﴾ [فاطر: ١]، فبين أن الملائكة خلق من نور، أما الجن فخلق من نار. فمن خلط بينهما فقد كذب الخبر الصادق.

^{١٧٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال سبحانه عن وفاة سليمان: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، فبين جهلهم بالغيب.

^{١٧٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، ف"المراد" بذلك الإنس والجن معاً.

^{١٧٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الفرقان: ٣]: لأنهم مخلوقون عاجزون، والله هو النافع الضار بقدرته. وقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، فمن يظن بهم نفعاً فيستعيذ بهم فقد أشرك.

وَلَا تَجُورُوا فِي السَّعْيَةِ بِهِمْ^{١٧٧}، وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِمْ بِطَرِيقِ كُفْرِيَّةٍ: كَتَدْنِيسِ
الْمُصْحَفِ، أَوْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ^{١٧٨}، وَالسَّحَرَةُ جَمِيعًا
كُفَّارٌ^{١٧٩}.

^{١٧٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، فذم الله الاستعاذة بهم لأنها سبب للزيادة في الإثم.

^{١٧٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، فجعل الذبح من أجل العبادات التي لا تصرف إلا لله. وقال عن تحريم الذبح لغير الله: ﴿وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِّغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، والذبح للجن من أشد هذه المحرمات.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» (رواه مسلم، كتاب الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله، حديث رقم: ١٩٧٨)، وهو دليل على أن الذبح لغير الله شرك أكبر. أما تدنيس المصحف للجن، فمن أتى ساحراً يستعين بالجن على تدنيس كلام الله، فقد كفر بذلك قطعاً.

^{١٧٩} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهذه الآية تدل على أن تعليم السحر كفر، وأن الساحر معلمه أو متعلمه قد وقع في الكفر.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، وذكر منها: «وَالسَّحَرُ» (رواه البخاري، كتاب الوصايا، حديث رقم: ٢٧٨٣، ومسلم). والسبع الموبقات هن الكبائر المهلكات في الدين، فإذا كان السحر من أعظم الكبائر، فهو مخرج من الملة في الراجح.

البَابُ الْخَامِسُ الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ آلِ عِمْرَانَ

مُجْمَلُ الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ الْمَائِدَةُ ٤٨

تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَرْسَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنْزَلَ مَعَهُمْ كُتُبًا لِيُؤْمِنَ النَّاسُ، وَلِتَكُونَ لَهُمْ مِنْهَا جَا^{١٨٠}، وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ صُحُفًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَصُحُفًا عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ

^{١٨٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ» (رواه أحمد، وحسنه الألباني).

السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^{١٨١}، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ كُتُبًا عَلَى
أَنْبِيَائِهِ لَا نَعْرِفُهَا، فَلَمْ تُذَكَّرْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ أَوْ السُّنَّةِ^{١٨٢}.

^{١٨١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. وقال: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٨٧]. وقال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]. وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥].

^{١٨٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]. فمن لم يقصص علينا أسماءهم، فكذلك كتبهم وصحفهم لم تذكر لنا.

دليله من السنة: في حديث أبي ذر السابق: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا» من الأنبياء، ولم نعرف أسماء أكثرهم (رواه أحمد، وغيره واختلف في صحته).

أَوَّلًا: صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (١٩) الأَعْلَى

تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ نَزَّلَ صُحُفًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأُخْرَى عَلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^{١٨٣}، وَلَا عِلْمَ لَنَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ صُحُفَ مُوسَى غَيْرُ التَّوْرَةِ^{١٨٤}، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثَانِيًا: التَّوْرَةُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٣) آلُ عِمْرَانَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا

وَعَصَيْنَا﴾ (٤٦) النِّسَاء

^{١٨٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

دليله من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ صَحِيفَةً أَنْزَلَ اللَّهُ؟ قَالَ: «مِائَةٌ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ صَحِيفَةً، أَنْزَلَ عَلَى شِيثٍ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ عَلَى أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَأَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ عَشْرَ صَحَائِفَ» (رواه ابن حبان، القسم الأول من أقسام السنن وهو: الأوامر النوع الثاني ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ... حديث رقم: ٨٠٧، والحاكم، صححه الألباني).

^{١٨٤} دليله من السنة: قول النبي ﷺ في حديث أبي ذر: «وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ عَشْرَ صَحَائِفَ» (رواه ابن حبان، وصححه الألباني) - فهذا نص على أن صحف موسى كانت قبل التوراة، مما يعني أنها غيرها.

تُؤْمِنُ بِأَنَّ التَّوْرَةَ مُنْزَلَةٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهَا هُدًى وَنُورٌ لِيَحْكُمَ بِهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^{١٨٥}، وَهِيَ مُنْزَلَةٌ لِلْيَهُودِ خَاصَّةً، وَأَنَّ سُبْحَانَهُ كَتَبَهَا يَدُهُ^{١٨٦}، وَأَنَّ التَّوْرَةَ الْحَالِيَةَ طَرَأَ عَلَيْهَا التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ، فَهِيَ مُحَرَّفَةٌ إِجْمَالًا^{١٨٧}؛ فَمَا وَافَقَ دِينَنَا فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا نَاقَضَهُ

^{١٨٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُعْثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» (رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، حَدِيثٌ رَقْم: ٤٤٢). والتوراة كانت لبني إسرائيل خاصة.

^{١٨٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١]، ولم ينف كتابته بيده. والأثر الوارد في ذلك عن ابن عباس وغيره: أن الله كتب التوراة بيده.

دليhle من السنة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ» (رواه الدارقطني في الصفات، أحاديث صفة اليد والإصبع، حديث رقم ٢٨، وحسنه الألباني في مختصر العلو). واصله في الصحيحين حديث احتج آدم وموسى... الحديث.

^{١٨٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» (رواه البخاري، كتاب التفسير سورة البقرة، حديث رقم: ٤٤٦٤). وفي رواية: «إِنَّهُمْ كَذَّبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ» (رواه أحمد، مسند الكوفيين حديث عبد الله بن أبي أوفى، حديث رقم: ١٩٤٠٤، صححه الألباني).

فَهُوَ مُحَرَّفٌ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَا تُصَدِّقُهُ وَلَا تُكَذِّبُهُ^{١٨٨}، وَهِيَ جُزْءٌ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ الْمُتَدَاوِلُ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ، وَأُضِيفَ إِلَيْهَا غَيْرُهَا.

ثَالِثًا: الزُّبُورُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾  الإِسْرَاءُ

تُؤْمِنُ بِأَنَّ الزُّبُورَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ، مُنْزَلٌ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٨٩}، وَيُقَالُ بِأَنَّهُ مَزَامِيرُ دَاوُدَ الْمُلْحَقَةُ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ كَذَلِكَ فَقَدْ أَدْرَكَهَا تَحْرِيفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ^{١٩٠}، وَجَزِمَ بِأَنَّهُ مُنْزَلٌ عَلَى دَاوُدَ

^{١٨٨} دليhle من السنة: (سبق) «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا...» (رواه البخاري). فالأمر بالتوقف فيما لا نعلم.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ» (رواه عبد الرزاق، المصنف، كتاب أهل الكتابين، باب هل يعاد اليهودي أو يعرض عليه الإسلام، حديث رقم: ٢٠٢٧١، وصححه الألباني).

^{١٨٩} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

دليhle من السنة: عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَانِي، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفَصَّلِ» (رواه أحمد: ١٦٩٨٢، والطبراني في الكبير ٧٥/٢٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة). ففي هذا الحديث إشارة إلى الكتب السماوية السابقة ومنها الزبور الذي أوتيهِ داود عليه السلام.

^{١٩٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وهذا عام في كل ما بين أيديهم.

دليhle من السنة: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ هَذَا الْوُثْنَ مِنْ عُنُقِكَ» (رواه الترمذي، وصححه الألباني). وقرأ:

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ جَاءَ فِيهِ مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ: أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادُ
اللَّهِ الصَّالِحُونَ^{١٩١}.

رَابِعًا: الْإِنْجِيلُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ الْمَائِدَةُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا
حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ ﴿١٤﴾ الْمَائِدَةُ

تُؤْمِنُ بِأَنَّ الْإِنْجِيلَ مُنْزَلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، وَأَنَّ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ، وَأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِّمَا جَاءَتْ بِهِ التَّوْرَةُ، وَمُحِلٌّ
لِبَعْضِ مَا حُرِّمَ فِي التَّوْرَةِ^{١٩٢}، وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ تُسَخَّ الْأَنْجِيلِ (الْكِتَابِ
الْمُقَدَّسِ) الْمَوْجُودَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ جَمِيعًا مُحَرَّفَةً، وَأَنَّهُ أَضِيفَ إِلَيْهَا مَا

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]. وهذا يدل على أنهم حرفوا دينهم
وكتبهم.

^{١٩١} دليله من القرآن: (سبق) ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ...»
(رواه البخاري ومسلم). ولم ترد سنة صحيحة في نص الزبور بخصوصه، لكن الآية كافية.

^{١٩٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّوْرَةِ أَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]. وقال: ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

لَيْسَ مِنْهَا، مِثْلُ: أَعْمَالِ الرُّسُلِ، وَالرَّسَائِلِ، وَبِشَارَةِ يُوحَنَّا، وَأُطْلِقَ عَلَيْهَا الْعَهْدُ الْجَدِيدُ^{١٩٣}، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ لَا نَجْزِمُ بِأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا أَنَّهُ مُحَرَّفٌ^{١٩٤}؛ إِلَّا مَا وَافَقَ دِينَنَا فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا نَاقَضَهُ فَهُوَ مُحَرَّفٌ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَا تُصَدِّقُهُ وَلَا تَكْذِبُهُ، أَمَّا مَا أُضِيفَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَعْمَالِ وَالرَّسَائِلِ وَالْبِشَارَةِ فَنَجْزِمُ بِأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ^{١٩٥}.

^{١٩٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُتُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] – وإن كان نزل في اليهود، لكن النصارى فعلوا مثلهم. وقال: ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧٨]. دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ» (رواه البخاري). وقال ﷺ لما رأى مع عدي بن حاتم صليبا: «اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ» (رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة التوبة، حديث رقم: ٣٠٩٥، صححه الألباني). وهذا دليل على أن ما عندهم محرف ومخلوط بالباطل.

^{١٩٤} دليله من السنة: (سبق) «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» (رواه البخاري).

^{١٩٥} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ» قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم «فَمَنْ» (رواه البخاري ومسلم). فما كان مما ابتدعه وليس من كلام الله فهو من البشر. والله أعلم.

خَامِسًا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]

تُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُنْزَلٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَصِفَتُهُ مُنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ١٩٧،

١٩٦ دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» (رواه البخاري، فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: ٤٩٧٨، ومسلم).

١٩٧ دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. فأضاف الكلام إلى نفسه، ولو كان مخلوقاً لم يصفه إلى نفسه.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» (رواه البخاري، باب ما جاء في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة، باب قول النبي ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين، حديث رقم: ٦٥١٠). وهو كلام الله غير مخلوق. وأجمع السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد اتفق أئمة المذاهب الأربعة على القول بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى وليس بمخلوق؛ حيث قال الإمام أبو حنيفة: "والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل والقرآن غير مخلوق" (أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ط ١، الإمارات العربية، مكتبة الفرقان، ١٩٩٩ م، ص ٢٠)، وجاء عن الإمام مالك: "القرآن كلام الله ويقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضرباً ويحبس حتى يتوب" (ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن النمر (ت ٤٦٣ هـ)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٩٣٢ م ص ٣٥)، وشدد الإمام الشافعي على ذلك بقوله: "من قال القرآن مخلوق فهو كافر" (اللالكائي، أبو القاسم بن الحسن (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ط ٨، تحقيق: أحمد الغامدي، السعودية، دار طيبة، ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٢٧٨)، كما أكد الإمام أحمد ذلك حين سئل عن خلق القرآن فقال: "القرآن من علم الله، وعلم الله غير مخلوق، فمن قال: مخلوق، فهو كافر" (اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٢، ص ٣٩١).

وَأَنَّهُ الْكِتَابُ الْخَاتَمُ، أُنْزِلَ مُفَرَّقًا عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، يَوَاسِطَةَ الْوَحْيِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{١٩٨}، وَأَنَّ الْقُرْآنَ نَاسِخٌ وَمُلَغٍ لِّكُلِّ الْكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ^{١٩٩}، وَهُوَ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَعَاهَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحِفْظِهِ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّخْرِيفِ^{٢٠٠}، وَهُوَ الْمَوْجُودُ الْآنَ بَيْنَ دَفْئِي الْمُصْحَفِ، الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ الْمَبْدُوءُ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ الْمُخْتَوِمُ بِسُورَةِ النَّاسِ^{٢٠١}،

^{١٩٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٦٩]. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقال: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]. وقال عن جبريل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِّنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ» (رواه أبو داود، كتاب السنة باب في لزوم السنة، حديث رقم: ٤٦٠٤، صححه الألباني). وعن عائشة رضي الله عنها: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ...» (رواه البخاري، باب التعبير، حديث رقم: ٦٩٨٨).

^{١٩٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. والمهيمن هو المؤمن على غيره، وهو الشاهد والقاضي، فكل ما خالفه فهو باطل.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَىٰ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي» (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم: ١٤٦٣١، صححه الألباني).

^{٢٠٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي، حديث رقم: ١٩٢٠)، ومن حفظ الحق حفظ القرآن والسنة.

^{٢٠١} دليله من السنة: ثبت بالتواتر أن الصحابة جمعوا القرآن في مصحف واحد على عهد عثمان رضي الله عنه، واتفقوا على ترتيب السور. قال النبي ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ

وَأَنَّ فِيهِ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُهُ النَّاسُ لِتَسْتَقِيمَ حَيَاتُهُمْ وَمَعَاشُهُمْ، وَدِينُهُمْ وَدُنْيَاهُمْ وَآخِرَتُهُمْ^{٢٠٢}، وَأَنَّهُ يُرْفَعُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ^{٢٠٣}.

الْعَظِيمُ» (رواه البخاري، كتاب التفسير سورة الحجر، حديث رقم: ٤٦٨٤). وثبت أن آخر سورة نزلت سورة النصر أو المائدة، لكن ترتيب المصحف توقيفي في الراجح.

^{٢٠٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، أي لم نترك شيئاً يحتاجه العباد في دينهم ودنياهم إلا وبيناه في القرآن إجمالاً أو تفصيلاً. وقال تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فهو شفاء لقلوبهم وأبدانهم، ورحمة تصلح بها أمور معاشهم ومعادهم. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، فجمع الله فيه الهداية والرحمة والموعظة والشفاء لكل ما تحتاجه النفوس في الدنيا والآخرة.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ» قيل: فَمَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ... مَنْ ابْتَغَى الْهِنْدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَرِيعُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ» (رواه الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم: ٢٩٠٦، والدارمي، وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه الألباني). وقال النبي ﷺ: «قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِّأَصْحَابِهِ» (رواه مسلم).

^{٢٠٣} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جَهْلًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (رواه البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، حديث رقم: ١٠٢، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن، في آخر الزمان، حديث رقم: ٢٦٧٣). وفي رواية الدَّارِمِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَيْسَ رَيْنٌ عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَلَا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ، وَلَا فِي قَلْبٍ أَحَدٍ إِلَّا رُفِعَتْ.

نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مَنْ ادَّعَى تَحْرِيفَ الْقُرْآنِ أَوْ نَقْصَهُ أَوْ الزِّيَادَةَ فِيهِ، أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ صَالِحٍ
لِلْإِحْتِكَامِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ، فَهُوَ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ^{٢٠٤}.

^{٢٠٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. فمن ادعى تغييره أو تحريفه فقد كذب هذه الآية. وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. فمن زعم أنه لا يصلح للتحاكم إليه فقد خالف هذا الأصل.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، حديث رقم: ٢٩٥٠، صححه الألباني). ومن ادعى تحريفه فقد قال بغير علم وكفر. وقد أجمع العلماء على كفر من قال بتحريف القرآن أو نقصانه، قال الإمام مالك: "من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال إن فيه نقصاناً فهو كافر".

البَابُ السَّادِسُ

الْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ﴾ (١١٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۖ﴾ (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ﴾ (النساء: ١٦٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣)

مُجْمَلُ الْإِيمَانِ وَالْمَعْتَقَدِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ رُسُلًا بِرِسَالَاتٍ، وَأَنْبِيَاءَ مُبَلِّغِينَ إِلَى أَقْوَامِهِمْ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ كُلٌّ إِلَى قَوْمِهِ، لِيَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ^{٢٠٠}، وَأَنَّ دَعْوَةَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ

^{٢٠٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

دليله من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ» (رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ،

وَالْمُرْسَلِينَ هِيَ الْإِسْلَامُ^{٢٠٦}، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَيْدَهُم بِالْمُعْجَزَاتِ الْكَافِيَةِ
لِلْإِيمَانِ أَقْوَامِهِمْ، لِكَيْ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^{٢٠٧}، فَتُؤْمِنُ
بِهِمْ إِجْمَالًا؛ وَلَا نَخُوضُ فِي تَفَاصِيلِ أُمُورِهِمْ مِمَّا لَا نَعْلَمُ^{٢٠٨}، وَتُؤْمِنُ

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» (رواه
البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق، حديث رقم: ٥٧٥٢).

^{٢٠٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال عن
نوح ﷺ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وعن إبراهيم ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وعن موسى ﷺ: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ
كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وعن يوسف ﷺ: ﴿مُسْلِمًا
وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وعن عيسى ﷺ والحواريين: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ
أَلْكَفَرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِيْنُهُمْ وَاحِدٌ» (رواه
البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٤٤٢، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى
عليه السلام، حديث رقم: ٢٣٦٥).

^{٢٠٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِنَاسٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال عن آيات موسى وعيسى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، إِنْهُمْ يَدْعُونَ لَهُ
الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» (رواه البخاري بلفظ قريب، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة
والنار، باب لا أحد أصبر على أذى، حديث رقم ٢٨٤٠) فالمعجزات قامت بها الحجة.

^{٢٠٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا:
آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ» (رواه البخاري).

تَفْصِيلًا بِكُلِّ مَا قَصَّ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمُعْجَزَاتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَأَقْوَامِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ^{٢٠٩}، فَتُؤَمِّنُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَتُحِبُّهُمْ جَمِيعًا، وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تُفْضِلُ أَحَدًا عَلَيْهِمْ^{٢١٠}.

عَصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وُثِّبَتْ لِلْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا صِفَاتُ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ الْحَسَنَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ^{٢١١}، وَالْعِصْمَةُ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالرَّدَائِلِ وَالْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ

^{٢٠٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» (رواه مسلم). وفي الصحيحين قصة ناقة صالح ومعجزة إبراهيم في النار وغيرها.

^{٢١٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ» (رواه البخاري، باب إذا لطم المسلم المسلم يهوديا عند الغضب، حديث رقم: ٦٩٢٣، ومسلم، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٧٤). وفي رواية: «لَا تُفْضِلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ» (رواه مسلم، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ١٨٤٤).

^{٢١١} دليله من القرآن: قال الله تعالى مثنياً على نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وقال عن الأنبياء عامة: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمُدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

دليله من السنة: لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي. فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أُنْسًا غَلَامٌ كَبِئْسَ فُلَيْخُكُمْ! قَالَ:

أَوْ عَلَى غَيْرِهِ، أَوْ كِتْمَانِ شَيْءٍ مِمَّا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ^{٢١٢}، وَلَا نَعْتَقِدُ الْعِصْمَةَ فِي
أَيِّ بَشَرٍ غَيْرِهِمْ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيَمْرَضُونَ
وَيَمُوتُونَ^{٢١٣}.

فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ. وَاللَّهِ! مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ
أَصْنَعُهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟ (رواه مسلم، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
الناس خلقاً، حديث رقم: ٢٣٠٩). وهكذا كان الأنبياء جميعاً على الأخلاق العظيمة.

^{٢١٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى في عصمتهم فيما يبلغونه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]. فأثبت الله لنبيه ﷺ العصمة فيما يخبر به عن الله. وهذه العصمة
تشمل جميع الأنبياء في التبليغ. قال تعالى في شأن آدم: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾
[طه: ١٢٢]. فاجتباها الله بعد المخالفة التي صدرت منه نسياناً لا عناداً، وتاب عليه، فدل ذلك
على أنه لا يقرُّ الأنبياء على الخطأ بل يبينه لهم ويتوب عليهم.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ في عصمتهم من الخيانة: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ
الْأَعْيُنِ» (رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، حديث رقم:
٢٦٨٣، صححه الألباني). فقد نزه النبي ﷺ الأنبياء عن الخيانة والغش.

^{٢١٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]. وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ
إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» (رواه الترمذي
وابن ماجه، وصححه الألباني). فهذا الحديث يثبت أن البشر جميعاً يخطئون ولا يعصمهم الله
من الذنوب والزلل كما عصم أنبياءه. ولا يدخل الأنبياء في عموم هذا الحديث لأنهم خصوا
بالعصمة فيما يبلغونه عن الله، ومنعوا من الذنوب والمخالفات التي تخل بمقام النبوة.

أَصْنَافُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تُؤْمِنُ بِأَنَّ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^{٢١٤}، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رَسُولًا مُتَعَاقِبِينَ^{٢١٥}، وَقَصَّ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ أَسْمَاءَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ

^{٢١٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وذكر الله قصة خلقه وأمر الملائكة بالسجود له. وهو أول الأنبياء.

دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتِكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟! فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قُدِيرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟! فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، مَرَّتَيْنِ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب وفاة موسى وذكره بعد، حديث رقم: ٣٤١١، ومسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم: ٢٦٥٢). ففي الحديث إثبات أسبقية آدم.

^{٢١٥} دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: ٣٤٥٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، حديث رقم، ١٨٤٢). وفي رواية: «وَأِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.»

آخِرِينَ^{٢١٦}، وَأَنَّ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ^{٢١٧}، وَأَنَّ أَفْضَلَهُمْ أَوْلُو الْعِزْمِ وَهُمْ خَمْسَةٌ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^{٢١٨}.

^{٢١٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]. فهم أكثر من هذا العدد بكثير، وقد ثبت في الحديث أن عدد الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. والأسماء الخمسة والعشرون المذكورة في القرآن هي: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، ذو الكفل، زكريا، يحيى، عيسى، محمد ﷺ.

دليله من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: «مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ» (رواه ابن حبان والحاكم، وصححه الألباني). وفي حديث آخر: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، حديث قم: ١٩٦). وهذا يدل على كثرتهم واختلاف درجاتهم.

^{٢١٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ» (رواه الترمذي، أبواب الرؤيا باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات، حديث رقم: ٢٢٧٢ وحسنه الألباني). وقال ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» رواه البخاري، ومسلم.

^{٢١٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وقد ورد ذكرهم في مواضع أخرى. قال تعالى في شأن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣]. وفي حديث الشفاعة الطويل ذكرهم النبي ﷺ، وفيه أن نبينا محمداً أفضلهم.

دليله من السنة: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ» (رواه البخاري، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب، حديث رقم: ٦٩٢٤، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٦٩٢٤).

مُجْمَلُ مَا نَعْتَقِدُ بِهِ فِي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ^{٢١٩}، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ^{٢٢٠}، لَا نَبِيَّ وَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ كَافَّةً لِلْعَالَمِينَ جِنِّهِمْ

(٢٣٧٤). والمنع من التفضيل المطلق يدل على أن لكل منهم فضله ومقامه، مع أن أفضليتهم ثابتة
بنصوص أخرى، وأن أولى العزم منهم هم أصحاب الشرائع العظام. وقد ثبت في الصحيحين أن
النبي ﷺ قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ
مُشَفِّعٍ» (رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع
الخالق، حديث رقم: ٢٢٧٨). وهو من أولى العزم وأفضلهم، كما أن الأنبياء الأربعة الآخرين هم
أولو العزم أيضاً.

^{٢١٩} دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ» (رواه مسلم). وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» (رواه الترمذي،
أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ٣٦١٥، حسنه الألباني)، وقد كان
الإمام الشافعي يقول: يكره للرجل أن يقول: قال الرسول، ولكن يقول: قال رسول الله، صلى
الله عليه وسلم، تعظيماً له" (البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٤٢٥)

^{٢٢٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٠]. فجاءت كلمة «خاتم النبيين» نصاً صريحاً
في أنه آخرهم لا نبي بعده.

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ
قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ
يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ
النَّبِيِّينَ» (رواه البخاري، باب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، حديث رقم: ٣٥٣٠ ومسلم، كتاب
الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، حديث رقم: ٢٢٨٦). وعن جابر
بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا
أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ،
وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ» (رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الصف،

وَأَنسَاهُمْ^{٢٢١}، وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَأَعْظَمَ مُعْجِزَاتِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ،
الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ^{٢٢٢}، وَمُعْجِزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ^{٢٢٣}،

حديث رقم: ٤٨٨٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٥٤). ففي هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا نبي ولا رسول من بعده.

^{٢٢١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» (رواه البخاري ومسلم). وفي رواية: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» (رواه البخاري). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» (رواه البخاري، كتاب الصلاة - باب جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، حديث رقم: ٤٤١، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم: ٥٢١).

^{٢٢٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى في شأن القرآن: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

^{٢٢٣} دليله من القرآن: قال سبحانه وتعالى في شأن الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وَأَنْشِقَ الْقَمَرُ وَغَيْرُهَا الْكَثِيرُ^{٢٢٤}، وَأَنَّهُ تُسِيحَتْ وَأُلْغِيَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ
وَالشَّرَائِعُ السَّابِقَةُ جَمِيعًا^{٢٢٥}.

^{٢٢٤} دليhle من القرآن: قال سبحانه وتعالى في شأن انشقاق القمر: ﴿أَفَتَرَبَّتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ
* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢]. قال البخاري ومسلم: انشق
القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين.

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا
أُعْطِيَ مَا آمَنَ عَلَى مِثْلِهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ
أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه البخاري، فضائل القرآن، كيف نزول الوحي وأول ما نزل،
حديث رقم: ٤٩٦٨). وهو إشارة إلى القرآن الكريم. وفي شأن الإسراء: حديث أنس بن مالك
الطويل في الصحيحين (رواه البخاري ومسلم). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أَنْشَقَّ
الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِقَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اشْهَدُوا» (رواه البخاري، باب المناقب،
باب سؤال المشركين أن يرهم النبي ﷺ آية..، حديث رقم ٣٦٢٩، ومسلم، كتاب صفة القيامة
والجنة والنار، باب انشقاق القمر، حديث رقم: ٢٨٠٠).

^{٢٢٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. والمهيمن: هو الذي ينسخ ما قبله ويهيمن عليه،
فجميع الشرائع السابقة منسوخة بشريعة الإسلام.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ بَدَا لَكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي
لَضَلَلْتُمْ، إِنَّكُمْ حَيَاتِي وَمَمَاتِي مَعِي، وَأَنَا أَوْلَى بِكُمْ مِنْ مُوسَى وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» (رواه
أحمد، وصححه الألباني). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى
النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ...» (رواه البخاري
بلفظ قريب، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، حديث رقم: ٢٣٦٥).
وإنَّ ممَّا أجمع عليه السلف وقام عليه قطعي الاعتقاد في الإسلام أنَّ شريعة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ
ناسخةٌ لجميع الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، وأنَّ رسالته عامَّةٌ لكافة البشر؛ فمَن اعتقد أنَّ الإسلام ليس
ناسخاً لما قبله، أو أنَّ رسالته ليست عامَّةً للعالمين، أو جَوَّزَ البقاء على اليهوديَّة والنَّصرانيَّة
المعاصرة بدعوى أنَّها شرائع سماوية قائمة، كما تروَّج له الأطروحات المعاصرة تحت مسعى
الديانة الإبراهيمية، فقد كفر وخالف إجماع الأمة، ولم يُقبل ذلك منه، وقد ردَّ أئمة السلف

البَابُ السَّابِعُ

مَجْمَلُ الْإِعْتِقَادِ فِي أَتْبَاعِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَفِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

مَجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

على هذه الشبهة القديمة المتجددة وبينها خطأها ، حيث يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتابه الأم: "وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ فَهُوَ لَا يَدْعُونَ دِينَ مُوسَى وَعِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا وَقَدْ بَدَّلُوا مِنْهُ وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِيهِمَا الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَفَرُوا بِتَرْكِ الْإِيمَانِ بِهِ وَاتَّبَاعِ دِينِهِ مَعَ مَا كَفَرُوا بِهِ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ قَبْلَهُ، فَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ مُقِيمٌ عَلَى دِينِهِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَيَقُولُ لَمْ يُبْعَثْ إِلَيْنَا، فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ هَكَذَا فَقَالَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا مُسْتَكْمِلَ الْإِقْرَارِ بِالْإِيمَانِ حَتَّى يَقُولَ وَإِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ حَقٌّ أَوْ فَرَضٌ وَأَبْرَأُ مِمَّا خَالَفَ دِينَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ دِينَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا قَالَ هَذَا فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِقْرَارَ بِالْإِيمَانِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْهُ اسْتَتِيبَ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقْتِلَ". (الشافعي ، الأم ، ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٣ م ،

ج ٦ ، ص ١٧٢)

تُؤْمِنُ بِأَنَّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ جَمِيعًا هُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ^{٢٢٦}، وَأَنَّهِنَّ مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^{٢٢٧}، وَأَنَّهِنَّ جَمِيعًا طَاهِرَاتٌ عَفِيفَاتٌ، وَتَرْضَى عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا^{٢٢٨}، وَأَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي عِرْضِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ

^{٢٢٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

دليله من السنة: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ" (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، والترمذي بلفظ قريب، وصححه الألباني). فهن من خير النساء، ولهن مقام الأمهات للمؤمنين.

^{٢٢٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. قال مقاتل بن سليمان والكلبي والواحدي: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأزواجه أمهات المؤمنين.

دليله من السنة: في حديث الكساء المشهور عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (رواه مسلم). وقد دخلت أمهات المؤمنين في آل البيت بدليل أن عائشة كانت في البيت حين نزول الآية.

^{٢٢٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، والمراد بهن أيضاً. وقال: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]، وهن من الطيبات.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ في خديجة رضي الله عنها: «آمَنْتُ بِكَ إِذْ كَفَرَبِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتُكَ إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ» (رواه أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم: ٢٤٨٦٤، صححه الألباني). وقد أمر الله نبيه بالاستغفار لهن، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

بَرَّأَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ؛ لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِيمَا قَالَ عَنْهُ إِنَّهُ "إِفْكٌ" ٢٢٩.

مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التَّوْبَةُ ١٠٠

٢٢٩ دليله من القرآن: قال الله تعالى في شأن عائشة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [النور: ١١]. وقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢]. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

دليله من السنة: ما رواه البخاري عن حديث عائشة رضي الله عنهما: (حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، وكلُّ حدَّثني طائفةً من الحديث، قالت: فاضطَّجعتُ على فراشي وأنا حينئذٍ أعلمُ أيَّ بريئة، وأنَّ الله يُبرِّئني، ولكيَّ والله ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله يُنزِلُ في شأني شيئاً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّم الله فيَّ بأمرٍ يتلى، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ العَشْرَ (آياتٍ كُلِّها)، ومن كذب الله فيما أخبر به من براءتها فقد كفر، وقد نقل عن الإمام مالك في غير موضع قوله: "من سب أبا بكر وعمر أدب، ومن سب عائشة قتل، لأن الله تعالى يقول: "يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين"، فمن سب عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٢٠٥)

تُؤْمِنُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ - وَهُمْ مَنْ لَقُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَآمَنُوا بِهِ، وَمَاتُوا عَلَى ذَلِكَ - كُلُّهُمْ عُدُولٌ^{٢٣٠}، نُحِبُّهُمْ وَتُؤَالِيهِمْ^{٢٣١}، وَبُغْضُ مَنْ شَتَمَهُمْ أَوْ سَبَّهُمْ، وَتُمْسِكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ^{٢٣٢}، وَأَنْ أَفْضَلَهُمْ الْخُلَفَاءُ

^{٢٣٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فمن رضي الله عنه فهو عدل. دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (رواه البخاري، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: ٣٦٦٣، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة، رضي الله عنهم، حديث رقم: ١٩٦٨).

^{٢٣١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومدحهم، فلا يجوز سبهم.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (رواه البخاري ومسلم). ومحبة الصحابة رضي الله عنهم واجبة عند جمهور السلف وقد نقل عن الامام مالك أن من أبغضهم أو اعتقد فيه شرا أنه لا حق له في الفيء، جاء في تفسير القرطبي: "قال مالك: من كان يبغض أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين" وذلك لأن الله تعالى أخبر عن الفيء وجعله لثلاث طوائف: المهاجرين والأنصار - وهم معلومون - والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، فمن جاء بعد المهاجرين والأنصار وأبغضهم فغير مستحق له (القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٧ م، ج ١٨، ص ٣٢)

^{٢٣٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤].

دليhle من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» (رواه ابن عساکر، وله حكم الرفع، وهو من وصية النبي ﷺ). وقال النبي ﷺ: «لَا تَسَابُّوا أَصْحَابِي» (رواه البخاري ومسلم)، وقد أجمع أئمة المذاهب الفقهية الأربعة على تعظيم صحابة رسول الله ﷺ والتشديد على من أبغضهم أو ذكروهم بسوء فيما نقل عنهم، من ذلك قول الإمام أبو حنيفة "

الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ^{٢٣٣}، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ؛ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ^{٢٣٤}، وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ

وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليهم أجمعين عابدين ثابتين على الحق ومع الحق نتولاهم جميعاً ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله إلا بخير" (أبوحنيفة الفقيه الأكبر، ص ٤٣)، وقول الإمام مالك: "من شتم أصحابه أدب وقال أيضاً من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديداً" (القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٤٥٥ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٩ م، ج ٢، ص ٣٠٨)، وما نقل عن الإمام الشافعي من قوله: "ونحن لا نخطئ أحداً من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما فعلوا" (البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٤٣٤)، كما جاء عن الإمام أحمد أنه قال "إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام" (اللالكاني، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٧، ص ١٣٢٦).

^{٢٣٣} دليله من السنة: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقولُ في زمنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (لا نَغْدِلُ بِأبي بكرٍ أحداً، ثم عمرَ، ثم عثمانَ، ثم نتركُ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا نُقَاضِلُ بينهم) (رواه أصحاب السنن وأصله عند البخاري). وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ» (رواه الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٣٦٦٢، صححه الألباني). وثبت أن أبا بكر وعمر أفضل الصحابة إجماعاً، ثم عثمان، ثم علي.

^{٢٣٤} دليله من السنة: عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» (رواه الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف، حديث رقم: ٣٧٤٧، وحسنه الألباني).

أَهْلُ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ وَهَكَذَا^{٢٣٥}، وَأَنَّ اللَّهَ رَضِيَ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ، ثُمَّ التَّائِعُونَ، ثُمَّ أَتْبَاعُ التَّائِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^{٢٣٦}.
وَأَنَّ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَوْ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ اعْتَقَدَ أَحَقِّيَّةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّسَالَةِ مِنْ بَيْنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَغَيْرِهِ مِمَّا تَقُولُ بِهِ بَعْضُ الرُّوَافِضِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ مُخْرَجٌ مِنَ الْمِلَّةِ^{٢٣٧}، وَأَنَّ عُمُومَ الرُّوَافِضِ الشَّيْعَةِ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بَلْ هُمْ فِرْقَةٌ ضَالَّةٌ تَسْتَرُّ كَذِبًا بِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ (عَدَا زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ)^{٢٣٨}.

^{٢٣٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال في أهل بدر: ﴿إِذْ يَقُولُ لَهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ...﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقد شهد لهم النبي ﷺ بأنهم أهل الجنة. وعن أهل بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

^{٢٣٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» (رواه البخاري ومسلم).

^{٢٣٧} دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (رواه البخاري ومسلم). ومن كفرهم فقد سبهم. أما الاعتقاد بأحقية علي بالرسالة، فهو مخالف لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقد أجمع أهل السنة على كفر من فضّل علياً على النبي ﷺ أو اعتقد رسالته.

^{٢٣٨} دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» قيل: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (رواه الترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم: ٢٦٤٠، حسنه الألباني). فالرافضة خرجت عن منهج الصحابة، فهم من الفرق الضالة.

أَصْنَافُ النَّاسِ فِي الْفَضْلِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] وَلَا نَعْتَقِدُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^{٢٣٩}، ثُمَّ يَلِيهِمْ فِي الْفَضْلِ أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّحَابَةُ - عَلَى مَا سَبَقَ - ثُمَّ الْأُمَمُ الْفَالِغَةُ^{٢٤٠}، وَتُثْبِتُ الْكِرَامَةَ لِلْأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى الدِّينِ وَالطَّاعَةِ، بِشَرْطِ صِحَّةِ ثُبُوتِهَا عَنِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ، وَتَكُونُ فِي خَوَارِقِ الْعَادَاتِ^{٢٤١}.

^{٢٣٩} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

فجعلهم أفضل من غيرهم من البشر.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، حديث رقم: ٢٢٧٨). والأنبياء أفضل البشر بلا خلاف.

^{٢٤٠} دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (رواه البخاري ومسلم). والصحابه هم القرن الأول، وأمهات المؤمنين من الصحابة، وتتضافر النصوص والآثار مما لا يتسع الكتاب لذكره على أَنَّ فضيلة الصحابة وخيرتهم على مَنْ سواهم هي مذهب عامة السلف، من ذلك ما نصَّ عليه الإمام أحمد بن حنبل في قوله: "الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه ورآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل لصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساويه كان مبتدعا حتى يترحم عليهم جميعا ويكون قلبه سليما" (ابن بدران، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، ص ٨٣)

^{٢٤١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. وقصة مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧] من الكرامات.

مُجْمَلُ الْمُعْتَقَدِ فِي عُمومِ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

وُنَجِبُ كُلَّ مُؤْمِنٍ مَوْحِدٍ، وَنُحَسِّنُ الظَّنَّ بِهِ وَنُؤَالِيهِ - أَيْ نُحِبُّهُ وَنَنْصُرُهُ - وَنَنْصَحُ لَهُ^{٢٤٢}، وَنُبْغِضُ مَعْصِيَةَ الْعَاصِي، وَنُبْغِضُ الْكَافِرَ وَالْمُشْرِكَ وَالْمُنَافِقَ

دليله من السنة: عن أصحاب الكهف وقصة جريج العابد في الصحيحين (رواه البخاري ومسلم)، وفيها إثبات الكرامات.

^{٢٤٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: ٢٥٨٦). وقوله ﷺ: « لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض. وكونوا عباد الله إخوانا؛ المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا» - ويشير إلى صدره: ثلاث مرات - «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه» (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم: ٢٤٦٤)

وَلَا تُؤَالِيهِمْ^{٢٤٣}، وَالْكَافِرُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدِ الْإِسْلَامَ؛ دِينًا كَامِلًا شَامِلًا خَاتِمًا نَاسِخًا لِلْأَدْيَانِ جَمِيعًا^{٢٤٤}.

وَلَا تُكْفَرُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ^{٢٤٥}، وَأَنَّ كُلَّ ذَنْبٍ عَدَا الشِّرْكَ وَالْكُفْرَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَذَّبَ الْمُذْنِبَ، وَإِنْ شَاءَ

^{٢٤٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ سُوِّدَ خِلْفُهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

دليhle من السنة: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» (رواه أبو داود: ٤٦٨١، وصححه الألباني). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ» (رواه البخاري، ومسلم). وهذا يدل على أن الإيمان الكامل يتضمن بُغض الكفر وأهله.

^{٢٤٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

^{٢٤٥} دليhle من السنة: عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (رواه البخاري ومسلم). فالمعاصي لا تخرج من الإيمان ما لم يستحلها. وهذا ماعليه قول السلف، ومن ذلك ما نقل عن الإمام أبي حنيفة من قوله: "ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الإيمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر" (أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص ٤٣)

غَفَرَ لَهُ^{٢٤٦}، وَأَنَّ مَصِيرَ الْمَوْحِدِ الْجَنَّةُ، وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ إِنْ دَخَلَهَا^{٢٤٧}،
وَلَا نَحْكُمُ لِأَحَدٍ بِعَيْنِهِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا بِمَا ظَهَرَ مِنْ شَأْنِهِ^{٢٤٨}، أَوْ بِحُكْمِ
الشَّرْعِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَنَكِلُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

^{٢٤٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾
[النساء: ٤٨].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا
أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» (رواه مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب ١٥ -
باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٧٧).

^{٢٤٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:
١٨٥]. والموحدون مصيرهم الجنة.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ»
(رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم: ٤٤، ومسلم، كتاب
الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم: ١٩٣).

^{٢٤٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾
[الحجرات: ١٥]. والناس سرائرهم عند الله.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لَمَّا قَتَلَ الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ
أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَمَا بَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» (رواه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى:
﴿وَمِنْ أَحْيَاهَا﴾، حديث رقم: ٦٨٨٠، ومسلم بلفظ قريب). أي أن السرائر لا يعلمها إلا الله.

وَجُوبُ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَدَمُ مَخَالَفَتِهِمْ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَتَّبِعُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَجَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَوَّلَاهُمْ بِالْإِتِّبَاعِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ وَأُئِمَّةِ الْهُدَى الْمُتَّبَعِينَ^{٢٤٩}، وَكَرَى الْخِلَافَ عَلَى غَيْرِ دَلِيلٍ وَالْفُرْقَةَ وَالشُّذُودَ وَالْبِدْعَةَ فِي الدِّينِ جَمِيعًا شَرًّا يَحِبُّ اجْتِنَابُهَا^{٢٥٠}.

^{٢٤٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وحبل الله هو القرآن والسنة.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَمَلَهَا بِالنُّوَاجِذِ» (رواه أبو داود، كتاب السنة باب في لزوم السنة، حديث رقم: ٤٦٠٨، والترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم: ٢٦٧٦، صحيحه الألباني). وقال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (رواه البخاري ومسلم). فالقرن الأول هم السلف الصالح.

^{٢٥٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني). وعن ابن مسعود قال: خط النبي ﷺ خطأ، ثم قال: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله، ثم قال: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم: ٤١٤٢، والنسائي، وصححه الألباني).

طَاعَةُ أُولِي الْأَمْرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَسَمِعَ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَطِيعُهُمْ وَلَا نَعْصِيَهُمْ، وَلَا نَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِينَا، فَإِنْ عَصَوْهُ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ فِيمَا أَمَرُوا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ مِمَّا خَالَفَ إِجْمَاعَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ^{٢٥١}، وَيَجُوزُ امْتِثَالُ الْقَوَانِينِ وَالْأَوَامِرِ الْحَيَاتِيَّةِ غَيْرِ الدِّيْنِيَّةِ الَّتِي تُنْظِمُهَا مِمَّا لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ،

^{٢٥١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» (رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم: ٧١٤٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم: ١٨٣٩). وقال ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» (رواه البخاري، باب ما جاء في خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، حديث رقم: ٧٢٥١، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم: ١٨٤٠)، جاء في كتاب الرسالة للشافعي: "أمروا أن يطيعوا أولي الأمر الذين أمرهم رسول الله لا طاعة مطلقة بل طاعة مستثناة فيما لهم وعليهم" (الإمام الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مصر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٣٧م، ص ٨٠)، وقد نص على ذلك الإمام أحمد في قوله: "والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسعي أمير المؤمنين" (أحمد بن حنبل، أصول السنة، المملكة العربية السعودية، دار المنار، ١٩٩١م، ص ٤٢)

فِي كَافَّةِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَالْأَوَّلَى الْإِقَامَةُ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ إِنْ
أَمَكْنَ، وَيَجُوزُ فِي غَيْرِهَا إِذَا كَانَ لِحَاجَةٍ مَعَ أَمْنِ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ^{٢٥٢}.
وَكَرَى وَجُوبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَفَقَّ الْقُدْرَةَ
وَالْإِسْتِطَاعَةَ^{٢٥٣}، وَلَا تُقَاتِلُ مُسْلِمًا إِلَّا لِرَدِّ عُدْوَانٍ، أَوْ قِتَالِ بُغَاةٍ مُتَعَلِّبِينَ لَمْ
يُصْلِحُوا^{٢٥٤}.

^{٢٥٢} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب من
بنى في حقه ما يضر بجاره، حديث رقم: ٢٣٤١، صححه الألباني)، والأنظمة المدنية التي لا
تخالف الشرع تدخل في درء الضرر وتنظيم المصالح. وعن النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ
النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (رواه
الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:
٢٥٠٧، وصححه الألباني). أما الهجرة إلى بلاد الإسلام: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ
فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]. وعن النبي ﷺ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ»
(رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، حديث رقم: ٢٦٤٥،
وصححه الألباني).

^{٢٥٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].
دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون
النهي عن المنكر....، حديث رقم: ٤٩).

^{٢٥٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].
دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ
اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»
(رواه البخاري، - كتاب الديات، باب من أقاد بالحجر، حديث رقم: ٦٨٨٦، ومسلم، كتاب
القسامة والمجاريين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، حديث رقم: ١٦١٧). فقتال
المسلم لا يكون إلا لعدوان أو بغي يستوجب القتال شرعاً.

الباب الثامن الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بأشراط الساعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ مُحَمَّدٌ ١٨
قَالَ ﷺ: "إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالشَّمْسِ،
وَحَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، والدُّخَانُ، والدَّجَالُ، وَدَابَّةُ
الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تُخْرَجُ مِنْ
قَعْرَةِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ
نُومِنُ بِعَلَامَاتِ السَّاعَةِ الثَّابِتَةِ بِالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ^{٢٥٥}؛ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَانْقَضَى: كَمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَخُرُوجِ دَجَالِينَ أَدْعِيَاءِ النُّبُوَّةِ،

^{٢٥٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]. فـ «أشراطها» أي علاماتها، وهذا دليل على ثبوت أشراط الساعة في
القرآن.

دليله من السنة: (الحديث المذكور في النص) قال النبي ﷺ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ
عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالشَّمْسِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، والدُّخَانُ،
وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تُخْرَجُ مِنْ قَعْرَةِ
عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ» (رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل
الساعة، حديث رقم: ٢٩٠١). وهذه أحاديث ثابتة صحيحة مشهورة.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» (رواه البخاري، باب قول النبي ﷺ:
"بعثت أنا والساعة كهاتين"، حديث رقم: ٦٥١١، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب
قرب الساعة، حديث رقم: ٢٩٥١). وفسرت بالساعة وأشراطها.

وَالنَّارِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الْحِجَازِ وَغَيْرِهَا^{٢٥٦}. وَمَا سَيَظْهَرُ مِنْ أَشْرَاطِهَا:
كَالْخُسُوفَاتِ الثَّلَاثَةِ، وَخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ، وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى عليه السلام،
وظُهُورِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجِ الدُّخَانِ، وَخُرُوجِ النَّارِ
مِنْ عَدَنَ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَغَيْرِهَا^{٢٥٧}.

^{٢٥٦} دليله من القرآن (لانشقاق القمر): قال الله تعالى: ﴿اَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِنْ يَرَوْا
آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١-٢]. وهذا حدث في زمن النبي ﷺ من علامات
الساعة الصغرى الباقية.

دليله من السنة: ثبت في صحيح أن النبي ﷺ قال: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ كَهَاتَيْنِ،
وَقَرْنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» (رواه مسلم). وعلامات الساعة وأشراطها تبدأ من مبعثه. وفي
حديث حذيفة الطويل عن فتن الدجالين قبله ﷺ، وحديث النار التي خرجت في الحجاز في
القرن السابع الهجري، وحديث انشقاق القمر صحيح.

^{٢٥٧} دليله من القرآن (للدابة والدخان ويأجوج ومأجوج): قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]. وقال
تعالى عن يأجوج ومأجوج: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾
[الأنبياء: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

دليله من السنة: (حديث الباب المذكور في المتن - رواه مسلم). وأحاديث كثيرة تواترت كلها تشير
إلى هذه العلامات. وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطَّلَعَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ
نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ: الدُّخَانُ، وَالدَّجَالُ، وَالدَّابَّةُ،
وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ:
خَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَطْرُدُ
النَّاسَ (رواه مسلم: ٢٩٠١). وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمُهْدِيُّ» (رواه أبو داود: ٤٢٨٢، والترمذي: ٢٢٣١، وصححه الألباني)،
وقبول ما جاءت به الأحاديث الصحيحة من أشراط الساعة وعلامتها هو ما عليه السلف، جاء
عن الإمام أبو حنيفة: " وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة
حق كائن " (أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص ٧٢)

الْإِيمَانُ بِمَا فِي الْقَبْرِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا

ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]

نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ^{٢٥٨}، وَنُؤْمِنُ بِضَمَّةِ الْقَبْرِ^{٢٥٩}، وَبِسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^{٢٦٠}، وَأَنَّ الْقَبْرَ يَكُونُ إِمَّا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ لِلْأَهْلِ

^{٢٥٨} دليhle من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦]. والآية صريحة في إثبات عذاب القبر قبل قيام الساعة. وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، وقال الله تعالى: ﴿يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. ثبت في صحيح مسلم (باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم ٢٨٧١) عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» قال: «نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ»، فجعل الله ثبات المؤمن في القبر من ثمرات إيمانه، وبدأ به أحوال الآخرة.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» (رواه الترمذي، بواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٣٠٨، وابن ماجه، وصححه الألباني). وهذا نص على ترتيب منازل الآخرة ببدءها بالقبر.

^{٢٥٩} دليhle من السنة: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْقَبْرَ لَيَضُمُّ الْمُؤْمِنَ ضَمَّةً، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ» (رواه الحاكم، كتاب الإيمان، حديث معمر، حديث رقم: ١٠٧، صححه الألباني). والأحاديث في هذا الباب متواترة.

^{٢٦٠} دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْآخَرِ النُّكَيْرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ...» (رواه الترمذي، وصححه الألباني). وقد فسر جمع من المفسرين آية إبراهيم ٢٧ بسؤال الملكين في القبر، وإثبات عذاب القبر وسؤال منكر

الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، أَوْ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النَّارِ لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ^{٢٦١}، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِمَنْ دُفِنَ أَوْ لَمْ يُدْفَنِ^{٢٦٢}.

الْإِيمَانُ بِأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا

ونكير عليه إتفاق السلف من ذلك قول الإمام أبي حنيفة: " وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز " (أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص ٦٥)، وقد سئل الإمام مالك عن يكذبون بعذاب القبر فقال " لا تجالسوهم " (اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٦، ١٢١٠)، كما و نقل عن الإمام الشافعي أنه قال: " وإن عذاب القبر حق، ومساءلة أهل القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق " (البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ)، مناقب الشافعي، تحقيق: السيد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٧٠ م، ج ١، ص ٤١٥)

^{٢٦١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]. فهذه الآية تبين عرض أرواح الكفار على النار صباحاً ومساءً في البرزخ، وهذا هو عذاب القبر الذي يجري عليهم.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْقُبُورَ رُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ» (رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٤٨، صححه الألباني). وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا... فَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ...» (رواه أحمد، مسند المكثرين من الصحابة مسند أنس بن مالك، حديث رقم: ١٢٢٧٠، صححه الألباني).

^{٢٦٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وهذه الآية عامة تشمل من دُفن ومن لم يُدْفَن، ومن مات في البر أو البحر.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا» (رواه البخاري، باب ما جاء في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة، باب كيف الحشر، حديث رقم: ٦٥٣٣، ومسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم: ٢٨٥٩). ولم يخص بدفن أو غيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ١٠٠ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ١٠١ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ١٠٣ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾

نُؤْمِنُ بِالصَّعْقِ، وَالْبَعْثِ، وَالْحَشْرِ ٢٦٣، وَشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحِسَابِ ٢٦٤،

٢٦٣ دليhle من القرآن (للصعق): قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وهذه هي الصعقة التي تموت بها الخلائق.

دليhle من القرآن (للحشر والنشر): قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٩]، وقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

دليhle من السنة: عن النواس بن سميان رضي الله عنه في حديث الدجال الطويل، قال النبي ﷺ: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ، ثُمَّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ وَاحِدٍ» (رواه مسلم). وهذا دليل على البعث والحشر. وقد نقل عن الإمام الشافعي أنه قال: " وإن عذاب القبر حق، ومساءلة أهل القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق" (البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ)، مناقب الشافعي، تحقيق: السيد صقر، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٧٠ م، ج ١، ص ٤١٥)

٢٦٤ دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. والمقام المحمود هو مقام الشفاعة الذي وعد الله به نبيه ﷺ، فيشفع للخلائق ليُفصل بينهم بعد طول الوقوف (رواه البخاري).

دليhle من السنة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ فِي الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ» (رواه مسلم). وهذه الشفاعة يختص بها يوم القيامة لبدء الحساب.

وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصُّحُفِ، وَالصِّرَاطِ^{٢٦٥}، وَالنَّارِ وَجَحِيمِهَا
وَدَرَكَاتِهَا^{٢٦٦}، وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا^{٢٦٧}،

^{٢٦٥} دليhle من القرآن (للميزان): قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وقال: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨].

دليhle من القرآن (للمصراط): قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]. قال المفسرون: الورد هو المرور على الصراط، وهو جسر ممدود على متن جهنم. دليhle من السنة: قال النبي ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «ثُمَّ يُضْرَبُ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي سعيد الخدري: قال النبي ﷺ: «ثُمَّ يُضْرَبُ الصِّرَاطُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ» (رواه البخاري). وهذا ما عليه السلف في الاعتقاد، نقل عن الإمام أحمد قوله: "نؤمن بالصراط والميزان والجنة والنار، والحساب، لا ندفع ذلك ولا نرتاب" (اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٦، ١٢٥١).

^{٢٦٦} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبا: ٢١]، ووصفها بأنها ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ﴾ [الهمزة: ٦-٧]. وقال عن دركاتها: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، فجعل للنار دركات متفاوتة بحسب أعمال أهلها.

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ في أهل النار: «مِنْهُمْ مَن تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَن تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَن تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَن تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ» (رواه مسلم). أخرج ابن أبي حاتم في الأثر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: جهنم والسعير ولظى والحطمة وسقر والجحيم والهاوية وهي أسفلهم أي لكل باب من أبوابها طبقة ودركة من عذاب.

^{٢٦٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا* إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩]. وقال: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]. وقال: ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمِلْحِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٦]. وقال عن لباسهم: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَغْنَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]. وقال عن شراهم: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾

وَشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُوحِّدِينَ مِنْ أَهْلِهَا^{٢٦٨}،

[الحج: ١٩-٢٠]. وقال: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ» (رواه البخاري بلفظ قريب ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، حديث رقم: ٢١٣). وفي الأثر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ: يُخَلِّي عَنْهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ أَجَابَهُمْ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ: فَيُخَلِّي عَنْهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ثُمَّ أَجَابَهُمْ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَسُ الْقَوْمُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، إِنَّ كَانَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهيقُ) أخرجه الحاكم وإسناده صحيح. وعلى خلود الكافرين في النار إجماع السلف والأئمة الأربعة، نقل ابن عبد البر في التمهيد عن الإمام مالك: "وجميع أصحابه أن أهل الكفر كلهم سوء مجوسا كانوا أو كتابيين ... وقد جمعهم الله عز وجل في الوعيد والتخليد في النار وشملهم اسم الكفر" (ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي و محمد البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٦٨ م، ج ٢، ص ٥٣)

^{٢٦٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. وقد فسر النبي ﷺ هذا المقام المحمود بأنه الشفاعة العظمى التي يشفع فيها للناس يوم القيامة ليفصل بينهم.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ» (رواه مسلم). وعنه ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَبِئْسَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (متفق عليه). وقال ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلِي... وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» (متفق عليه). وقال النبي ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني). وعن عوف بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٤٤١، وابن ماجه، وصححه الألباني). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ دَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ» (متفق عليه). وهذا من ثمرات شفاعته.

والشفاعة عامة^{٢٦٩}، والجنة ونعيمها ودرجاتها^{٢٧٠}،

^{٢٦٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فأثبت الشفاعة وأضافها إلى مشيئته وإذنه. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]. ونفى سبحانه الشفاعة عن الكفار فقال: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. وأثبتها للمؤمنين بقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]. فهذه الآيات تثبت الشفاعة بأمرين: إذن الله ورضاه عن المشفوع له.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «اشْفَعُوا تُوجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ» (رواه البخاري، باب وجوب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، والشفاعة فيها، حديث رقم: ١٤٤١، ومسلم بلفظ قريب). وقد أجمع المسلمون على أن النبي ﷺ يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يأذن الله له في الشفاعة. وحكى ابن تيمية الإجماع على أن الشفاعة للأنبياء والصالحين ثابتة وهي رحمة من الله بعباده، ولا ينكرها إلا أهل البدع.

^{٢٧٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]. ووصف نعيمها بأنه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨]، كما أخبر عن تفاضلها بقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ * فِيهَا نَجْمٌ كَذَبَانٍ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦-٦٢]. وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (رواه البخاري، كتاب التفسير، تنزيل السجدة، حديث رقم: ٤٧٦٠ ومسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم: ٢٨٢٤). وعن أبي سعيد الخدري، قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ» (رواه البخاري، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم: ٦٥٦٥، ومسلم، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف...، حديث رقم: ٢٨٣١). وعن عبادة بن الصامت، قال النبي ﷺ: «الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ» (رواه الترمذي، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، حديث رقم: ٢٥٣١، وحسنه الألباني).

وَالْحَوْضُ^{٢٧١}، وَرُؤْيَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِيَانًا^{٢٧٢}، وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا^{٢٧٣}.

^{٢٧١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. وفُسر الكوثر بأنه نهر في الجنة يصب في حوض النبي ﷺ في أرض المحشر.

دليhle من السنة: عن أنس بن مالك، قال النبي ﷺ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ» (رواه البخاري، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، باب في الحوض، حديث رقم: ٦٥٨٧، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، حديث ٢٣٠٥). وعن ثوبان، قال النبي ﷺ: «مَاءُ حَوْضِي أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ» (رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، حديث رقم: ٢٣٠١). وعن أبي هريرة، قال النبي ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا» (رواه البخاري بلفظ قريب ومسلم، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، حديث رقم: ٢٢٩٠).

^{٢٧٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَجُودُهُ يُؤْمِنُ نَاضِرَةً * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. وهذه الرؤية حقيقة بالعين للأبرار من المؤمنين في الجنة؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم.

دليhle من السنة: عن جرير بن عبد الله قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَنَظَّرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» (رواه البخاري، باب مواقيت الصلاة وفضلها، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم: ٥٥٩، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر...، حديث رقم ٦٣٣). وعن صهيب، قال النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَتُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ» (رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، حديث رقم: ١٨١).

^{٢٧٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ [الحجر: ٤٧-٤٨]. وقال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

دليhle من السنة: عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُوحُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا

البَابُ التَّاسِعُ

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِالْقُدْرَةِ الْمُطْلَقَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٠٧) هُودٌ

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَلِكُهُ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ^{٢٧٤}، وَلَا يَكُونُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَمَشِئَتِهِ^{٢٧٥}، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ^{٢٧٦}،

يَتَفَلَّوْنَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ» (رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، حديث رقم ٣٣٢٩، ومسلم، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، وصفاتهم وأزواجهم، حديث رقم: ٢٨٣٤). وعن سهل بن سعد قال: شهدت من النبي ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ» (رواه البخاري).

^{٢٧٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].
دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (رواه مسلم).

^{٢٧٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].
دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

^{٢٧٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

دليله من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «اعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ» (رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: ٢٥١٦، صححه الألباني).

وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^{٢٧٧}، وَأَنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ؛
إِجْمَالًا، وَتَفْصِيلًا، مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ^{٢٧٨}، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ،
فَكَتَبَ مَقَادِيرَهُ، فَشَاءَ مَا يُرِيدُ سُبْحَانَهُ، فَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ^{٢٧٩}.

^{٢٧٧} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].
دليhle من السنة: كان النبي ﷺ يُعَلِّمُ أصحابه ذكرًا عظيمًا فيه إقرار واعتراف بكمال قدرة الله
تعالى، فقال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رَبَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِبَّتٌ عَنْهُ
مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا
جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» (رواه البخاري: ٦٤٠٤، ومسلم: ٢٦٩١). وفي هذا الذكر
إجمالاً إثبات لعموم قدرته المطلقة، وسعته التي لا يتعاضطُ فيها شيء، فهو القادر على كل شيء
والفاعل لما يريد. وفي هذا المعنى أيضاً قوله ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجَنَكُمُ، قَامُوا
فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا
يَنْقُصُ الْمُخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ» (رواه مسلم: ٢٥٧٧). وهذا دليل على أن عطاءه لا يُنقص
ملكه، وهو سبحانه لا يعجزه شيء.

^{٢٧٨} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ» (رواه الطبراني، حديث رقم: ٦٢٤٥،
وصححه الألباني). وروى البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما قالت: (مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:
١٠٣]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ).

^{٢٧٩} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

دليhle من السنة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللَّهُ
مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (رواه مسلم، كتاب
القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم: ٢٦٥٣). وقد نقل عن الإمام أحمد
قوله: "والقدر خيرُه وشرُه وقليله وكثيرُه وظاهرُه وباطنه وحلوه ومره ومحبو به ومكروهه وحسنه

وقبيحه وأوله وآخره من الله قضاء قضاء وقدره قدره عليهم لا يعدو أحد منهم مشيئة الله عز وجل" (ابن بدران ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، ص ٨٧)

كِتَابَةُ الْمَقَادِيرِ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ التَّمَلُّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) الْقَمَرِ

نُؤْمِنُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ كَتَبَ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ^{٢٨٠}، وَقَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ بَنِي آدَمَ بِطَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ فِي عَالَمِ الدَّرِّ^{٢٨١}، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ كَتَبَ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَأَعْمَارَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَشَقِيَّتَهُمْ وَسَعِيدَهُمْ، وَمَا يَكُونُ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَا بَعْدَهَا^{٢٨٢}.

^{٢٨٠} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]. وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينُ قَالَ فَكُتِبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بَرٍّ أَوْ فَجُورٍ رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ فَقَالَ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَهَلْ تَكُونُ النُّسخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ» (رواه ابن أبي عاصم، وحسنه الألباني).

^{٢٨١} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢].

دليhle من السنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانٍ - يَعْنِي عِرْفَاتٍ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا» (رواه أحمد، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم: ٢٤٥٥، وصححه الألباني).

^{٢٨٢} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

دليhle من السنة: عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا... ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيَّتَهُ أَوْ سَعِيدَتَهُ» (رواه البخاري ومسلم).

الإنسان بين التسيير والتخيير

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ بُرُوجَهُمْ ذُرَّانًا وَإِنِشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ الشُّورَى

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٢﴾﴾ الإنسان
تُؤْمِنُ بِأَنَّ الْعَبْدَ مُسَيَّرٌ فِي أُمُورٍ لَا يُحَاسَبُ عَلَيْهَا وَلَا يُجَازَى؛ كَشَكْلِهِ
وَنَسَبِهِ وَجِنْسِهِ وَخَلْقَتِهِ^{٢٨٣}.

وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِي أُمُورٍ أُخْرَى يُحَاسَبُ عَلَى اخْتِيَارِهِ؛ كَالْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ
وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخُلُقِ وَالتَّعَامُلِ^{٢٨٤}، وَأَنَّ مَا كَتَبَهُ سُبْحَانَهُ مِمَّا خَيْرٌ بِهِ
النَّاسُ؛ كِتَابَةً عِلْمٍ وَإِخْبَارٍ، لَا كِتَابَةً قَهْرٍ وَإِجْبَارٍ، فَعِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَابِقٌ
لِلْأُمُورِ، وَلَيْسَ سَابِقًا لَهَا، وَالْعَبْدُ يَسْعَى فِي الْأَوَامِرِ وَالطَّاعَاتِ، وَيَدْعُ

^{٢٨٣} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَنَى عَلَى الْهُدَى﴾
[فصلت: ١٧]، وهداية هؤلاء كانت هداية بيان ودلالة لا هداية إجبار، كما أن أصل الخلقة
ليس تحت اختيار العبد.

دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن القدر فقال: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ
الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (رواه مسلم، كتاب القدر، باب
حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم: ٢٦٥٣)..

^{٢٨٤} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
[الكهف: ٢٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» (رواه البخاري،
ومسلم). والنية والاختيار يلزمهما التكليف والحساب.

النَّوَاهِي وَالْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَلَا يَتَّكِلُ عَلَى مَا كُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ،
وَعَتَقْدُ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ^{٢٨٥}.

أَفْعَالُ الْعِبَادِ وَالْجَزَلُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]

وَيُؤْمِنُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْعِبَادَ وَأَفْعَالَهُمْ^{٢٨٦}، وَجَعَلَ لَهُمْ إِرَادَةً
وَمَشِيئَةً، يُجَازُونَ بِهَا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^{٢٨٧}، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَلَا يُحِبُّهَا لَهُمْ^{٢٨٨}، وَالْعِبَادُ مَأْمُورُونَ بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ

^{٢٨٥} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾
[الأنبياء: ١٠١]، فالعلم السابق لا يمنع الاختيار. وقال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، أي خلقهم على قبول الحق.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلُّكُمْ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» (رواه البخاري ومسلم). وعن
علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فجلس، ومعه عود ينكت
به، فقال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَفْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَفْعَدُهُ مِنَ النَّارِ» فقالوا: يا
رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟ قال: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» (رواه البخاري ومسلم).

^{٢٨٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (رواه مسلم). والأفعال داخلية في مقاديرهم.

^{٢٨٧} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ» (رواه البخاري
ومسلم). والنية من فعل العبد بإرادته، ولكنها لا تقع إلا بمشيئة الله.

^{٢٨٨} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ
تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]. وقال: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

بِهِ؛ وَيُجْزَوْنَ بِالطَّاعَةِ الْحَسَنَاتِ، وَمَنْهِيُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ؛ مُتَوَعَّدُونَ عَلَيْهَا بِالْعِقَابِ^{٢٨٩}، وَأَنَّ مَنْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ: فَيَعْدِلُهُ، وَمَنْ قَضَى لَهُ بِالْجَنَّةِ: فَيَرْحَمَتِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ^{٢٩٠}، وَأَنَّهُ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى^{٢٩١}.

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَبَيِّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً» (رواه البخاري، باب من هم بحسنة أو بسيئة، حديث رقم: ٦٤٩٩، ومسلم، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم: ١٣١). وفي هذا رد على من زعم أن الله يريد من عباده الكفر.

^{٢٨٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

دليله من السنة: جاء في الحديث القدسي عن رب العزة: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٧٧).

^{٢٩٠} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، فالعذاب بعد إقامة الحجة عدل. ومن دخل الجنة فبمحض فضله ورحمته. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١].

دليله من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ» (رواه البخاري ومسلم).

^{٢٩١} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وقال: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٣٩-٤١].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» (رواه مسلم). وهذا دليل على عدم حمل الوزر، إلا أن يكون صاحب سنة سيئة أو بدعة مضلة ثم يقتدي به غيره.

أنواع الهداية التي بذلها الله سبحانه للعباد

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ

ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٣٤﴾ طه

تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَدَلَ لِلْعَالَمِينَ: إِنْهُمْ وَجَنَّهُمْ نَوْعَيْنِ مِنَ الْهُدَايَةِ:

هُدَايَةً دَلَالَةً^{٢٩٢}: بِذَلِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ؛ تُعَرِّفُهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ،

فَفَطَّرَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا، وَأَنْزَلَ كُتُبًا، وَبَثَّ آيَاتٍ فِي الْكُونِ

^{٢٩٢} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وهذه هداية الفطرة، وهي هداية الدلالة والإرشاد. وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥].

دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ» (رواه البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟)، حديث رقم: ١٣٦٦، ومسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم (٢٦٥٨). وهذه هداية الدلالة التي بذلها الله لجميع الناس.

تَدُلُّ عَلَيْهِ سُبْحَانُهُ^{٢٩٣}. وَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِبَذْلِ هِدَايَةِ الدَّلَالَةِ، والدَّعْوَةِ لِلَّهِ،
وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لِعُمُومِ النَّاسِ^{٢٩٤}.
وَهِدَايَةُ تَوْفِيقٍ^{٢٩٥}: بِذَلِكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَنْ سَعَى فِي أَسْبَابِهَا، وَحَرَصَ
عَلَيْهَا، وَحَرَمَ مِنْهَا مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا، وَلَمْ يَسْعَ لَهَا، فَلَمْ يَبْذِلْ هِدَايَةَ التَّوْفِيقِ
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالْكَاذِبِينَ.

^{٢٩٣} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» (رواه مسلم). وعن عياض بن حمار
أن النبي ﷺ قال في الحديث القدسي: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ
فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» (رواه مسلم، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار،
حديث رقم: ٢٨٦٥).

^{٢٩٤} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:
١٢٥]. وقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل
عمران: ١٠٤].

دليhle من السنة: قال النبي ﷺ: «يَلْعَنُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» (رواه البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل،
حديث رقم: ٣٤٥٩). وقال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ...» (رواه مسلم).

^{٢٩٥} دليhle من القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].
وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

دليhle من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ
عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (رواه مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى
الذكر، حديث رقم: ٢٦٩٩). وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ لَا يُعْصَى
لَمْ يَخْلُقْ إِبْلِيسَ» (رواه أحمد، وصححه الألباني). فالتوفيق خاص لمن سعى فيه، وليس لأحد
على الله حق به.

تَغْيِيرُ الْقَدَرِ وَتَبَدُّلُهُ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»

حديث حسن، رواه الترمذي

تُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ^{٢٩٦}، وَأَنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، إِنْ صَبَرَ وَشَكَرَ^{٢٩٧}، وَأَنَّ الْقَدَرَ لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَيَنْفَعُ فِي ذَلِكَ الدُّعَاءُ وَالصَّدَقَةُ وَالْبِرُّ وَالصَّلَاةُ^{٢٩٨}، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^{٢٩٩}.

^{٢٩٦} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَعَمَلٍ هُوَ لَآ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]. قال ابن عباس: الخير والشر كله من الله.

دليله من السنة: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَحَاجُّ آدَمَ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ، فَقَالَ آدَمُ: أَنَا الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» (رواه البخاري ومسلم). وهذا دليل على أن ما قدره الله من خير وشر كله بقضاء منه وقدر.

^{٢٩٧} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: ٢٩٩٩).

^{٢٩٨} دليله من السنة: قال النبي ﷺ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ» (رواه الترمذي، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، حديث رقم: ٢١٣٩، صحيحه الألباني). وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقُ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ» (رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث رقم: ٤٠٢٢، صحيحه الألباني).

^{٢٩٩} دليله من القرآن: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]. دليله من السنة: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ» (رواه ابن ماجه، باب طلاق المكره والناسي، حديث

خَتَامًا

انْتَهَى مُجْمَلُ مَا يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ اعْتِقَادُهُ

فِي أَرْكَانِ الْإِيمَانِ مِمَّا ثَبَتَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَمَنْ آمَنَ بِمِثْلِهِ هُدِيَ وَعَصِمَ،

وَمَنْ خَالَفَهُ زَلَّ وَدَلَّ وَتَدِمَ... فَلكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا بِمَا مَنَنْتَ بِهِ وَهَدَيْتَ إِلَيْهِ

وَوَفَّقْتَ عَلَيْهِ.

كَتَبَهُ أَفْقَرُ الْوَرَى إِلَى هِدَايَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَعِصْمَتِهِ

أَبُو هَمَّامٍ أَمَّجَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ سَعَادَةَ الدَّائِمِيِّ

الْحَنْبَلِيُّ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَزَوْجِهِ وَدُرَيْتِهِ وَعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ - آمِينَ.

وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ



رقم: ٢٠٤٣، صححه الألباني). والمحو والإثبات يكون فيما وردت به السنة من أن الدعاء والصدقة ونحوهما يردان البلاء ويغيران ما في اللوح الذي يبدل، مع بقاء أم الكتاب ثابتاً لا يتغير.

عَنِ كِتَابٍ ... الْإِسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ عَلَى عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ

يُقَدِّمُ مَتْنُ "عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِ: الْمَبَادِئُ الْأَسَاسِيَّةُ" الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِصُورَةٍ سَهْلَةٍ مُيسَّرَةٍ، بَعِيدَةٍ عَنِ الْخِلَافَاتِ وَالتَّعَقُّدَاتِ الْكَلَامِيَّةِ، كُنُودِجٍ تَطْبِيقِيٍّ نَقِيٍّ مِنْ عُيُودِ الْخَيْرِيَّةِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةِ، مَعَ إِضَافَةِ قَضَايَا مُعَاَصِرَةٍ لِيُنَاسِبَ كَافَّةَ الْأَعْمَارِ وَالشَّرَائِحِ.

وَجَاءَ هَذَا الْعَمَلُ "الْإِسْتِدْلَالُ بِالْوَحْيَيْنِ" لِيُعِيدَ الْفُرُوعَ إِلَى أُصُولِهَا وَيُقَدِّمَ الْعُمُقَ التَّأْصِيلِيَّ لِلْمَشْرُوعِ؛ فَكُلُّ عِبَارَةٍ فِيهِ مُسْتَقَاةٌ بِالْفَاطِهَا وَمَعَانِيهَا مِنْ نُصُوصِ الشَّرِيعَةِ، حَيْثُ تَظَافَرَ فِيهِ نَحْوُ (800) دَلِيلٍ مِنْ صَرِيحِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَالْآثَارِ الْمُعْتَمَدَةِ الَّتِي تَمَّ اخْتِيَارُهَا بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ لِضَبْطِ الْإِسْتِدْلَالِ وَقَطْعِ الْبِزَاجِ، كَمَا عُرِزَتْ بَعْضُ الْمَوَاطِنِ بِأَقْوَالِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، لِيَعِيشَ الْقَارِئُ رَحْلَةً إِيْمَانِيَّةً مَاتِعَةً بَيْنَ دَفْتَيْهِ، وَيَرْتَبِطَ الْإِيْمَانُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُثْمِرِ سُلُوكًا وَقُرْبًا.

الْإِعْتِمَادُ الْعَالَمِيُّ: الْمَتْنُ مُتَرْجَمٌ إِلَى عِدَّةِ لُغَاتٍ عَالَمِيَّةٍ، وَمَادَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُقَرَّرَةٌ وَمُعْتَمَدَةٌ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَدَارِسِ وَالْمَرَكَزِ حَوْلَ الْعَالَمِ.

الْمُنْهَجُ: تَأْصِيلُ نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْأَعْلَامِ فِي لُزُومِ الْأَثَرِ وَمَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي لَا يُغْذَرُ الْمُسْلِمُ بِجَهْلِهَا.